

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

قلب العاصفة



باسم

www.dvd4arab.com

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للنشر والتوزيع  
بمطبعة دار الحديث - القاهرة - ١٩٩٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زاهرة

بالأحداث

المثيرة

٢٨

النس في مصر  
وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم

● قلب العاصفة ●

● كيف تم اختطاف باخرة مصرية، في قلب  
البحر المتوسط؟

● لماذا تعرضت الباخرة لأعنى عاصفة  
بحرية في هذه الظروف؟

● هل يتجح (أدهم صبرى) في مواجهة  
ااختطفين، والخروج من قلب العاصفة؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل  
(رجل المستحيل).



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الخبايا العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - اختطاف ..

انطلقت الباخرة المصرية ( حرية ) ، تمخر عباب البحر المتوسط ، في طريقها من ميناء ( برشلونة ) بإسبانيا ، إلى ميناء ( الإسكندرية ) ، وكانت قد وصلت إلى منتصف الطريق تقريباً ، وركابها يلهون فوق سطحها ، ويسبح بعضهم في حوض السباحة الضخم ، على حين يمارس البعض الآخر رياضات مختلفة ، كالجرى والبياردو ، وتتنس الطاولة ، ويعمد الباقون إلى الراحة والاسترخاء في مقاعدهم فوق السطح ، مستمتعين بأشعة الشمس الدافئة ، في ذلك الوقت من العام ، حيث تمتلئ معظم بلدان العالم بالأمطار الغزيرة ، والثلوج والرياح الباردة . وكانت وجوه الركاب تحمل ملامح مختلف الجنسيات ، من الأوربيين والآسيويين وسكان الأمريكتين وإفريقيا .. وكانت الأصوات تختلط في مزيج عجيب ما بين ضحكات وصياح ، ومحادثات ، حيناً يرتفع صوت جرس مثير ...

٥

لم يكد صوت زئير الجرس يخفت ، حتى كان ركاب الباخرة الضخمة قد اتخذوا هدفاً واحداً ، فترك كل منهم ما يشغله ، وتوجهوا جميعاً إلى ردهة الطعام لتناول الغداء ، دون أن يخفت ذلك الضجيج الذى يحدثه اختلاط أصواتهم ..

ولم يكد يستقر بهم المقام داخلها حتى بدأت أصواتهم في التلاشى ، وحلت محلها أصوات الملاحق والشوكلات والسكاكين ، وهى تقطع وتلتقط الطعام من الأطباق .. وفي الوقت الذى انهمك فيه الجميع في تناول طعامهم ، لم يلحظ أحد منهم ثلاثة رجال ، انتهوا من تناول طعامهم بأسرع من المعتاد ، ثم نهضوا مغادرين منضداتهم ، وتحرك كل منهم في اتجاه ، بحيث سار أوشم في خطوات هادئة نحو باب ردهة الطعام ، فأغلقه ، وارتكن إليه بظهره ، على حين توجه الثاني في عصىة ، إلى الباب الموصل ما بين الردهة والمطبخ ، فالتخذ وضعا متوسطاً بينهما ، وهو يتلفت جوله في تؤثر واضح ، أما الثالث فقد صعد إلى حيث تجلس الفرق الموسيقية في المساء ...

٦

وفي آن واحد ، أخرج كل من الثلاثة مسدساً ضخماً ، وصوبوه إلى ركاب الباخرة ، وفي هدوء قال ذلك الذى يشغل مكان الفرقة الموسيقية :

— من الأفضل ألا يتحرك أحدكم من مقعده .. هذه الباخرة مختطفة .

ساد الصمت التام ، واكتست وجوه الركاب بمزيج من الدهشة والخوف ، ثم لم تلبث صرخات الفرع والرعب أن انطلقت من حناجر النساء وبعض الرجال ، وأسرع الأطفال يتعلقون بآبائهم وأمهاتهم في رعب ، على حين عاد الرجل يكرر في هدوء مثير :

— كما قلت من قبل .. إنه اختطاف .

ثم ابتسم ابتسامة أقرب إلى السخرية ، وهو يردف :

— وسنطلق النار على أول من يحاول المقاومة منكم .

\* \* \*

حيناً توجه الركاب إلى ردهة الطعام ، انفصل عنهم رجالان ، توجهوا في هدوء إلى كايينة القيادة ، حيث يجلس

٧



قبطان الباخرة ( إيباب رضوان ) .. وكان هذا الأخير يراجع بعض الخرائط الملاحية ، عندما شاهد الرجلين يدخلان الكاينة دون استئذان ، فقال في استياء وهو يقطب حاجبيه :

— ليس هذا مكانا عاما أيها السيدان .. يؤسفني أن أطلب منكما الانصراف ..

لم يبال أحد من الرجلين بقوله ، بل أغلق أحدهما باب الكاينة ، واستند إليه ، على حين تحرك الآخر ، واتخذ مكانه خلف مهندس الباخرة الأول ، فتحوّلت لهجة القبطان ( إيباب ) إلى الحدة وهو يكرّر :

— أرجو أن تصرفا في هدوء وإلا .....

قاطعه الرجل الذى يستند إلى باب الكاينة ، حينها أخرج مسدسه الضخم وصوبه إليه ، قائلاً في برود :

— إننا لا ننوى الانصراف أيها القبطان ، فلا تضع رقتك في طلب ذلك .. وبالنسبة هذه الباخرة مخطوفة .

حاول المهندس الأول أن يتحرك في حدة ، ولكنه شعر بمسدس الرجل الثانى يلتصق بجبهته ، وسمع صوت القبطان يقول للرجل الأول :

— إنه تصرف أحمق .. من المستحيل أن ينجح حادث الاختطاف هذا .

ابتسم الرجل فى سخرية ، وقال :

— دُعنا نحاول على الأقل .

ثم أشار إلى جهاز الاتصال اللاسلكى ، وقال :

— سنبداً بأن نوجه رسالة خاصة إلى حكومتك .. سنطلب منهم مطلباً واحداً ، فإما أن ينقذوه ، أو تتحوّل هذه الباخرة الطريفة إلى مقبرة بحرية جماعية .. هيا .. ابدأ الاتصال .

\*\*\*

## ٢ — مهمة خاصة ..

توقّفت سيارة العقيد ( أدهم صبرى ) ، أمام مقر رئاسة الوزارة المصرية ، وهبط منها وهو يتساءل عن سبب استدعائه إلى هذا المكان ، الذى لم يطأه بقدمه مطلقاً من قبل .. كان يخمن أن السبب هام وعاجل جداً بلا شك .

زاد من شعوره هذا ، أن ضابط الأمن أسرع بقوده إلى غرفة اجتماع مجلس الوزراء ، فور تحقّقه من شخصيته ، وسمع ( أدهم ) ضابط الأمن يقول فى احترام واهتمام :

— لقد وصل العقيد ( أدهم صبرى ) ياسيادة الرئيس .

اتسعت عينا ( أدهم ) دهشة ، حينما سمع صوتاً رصيناً عميقاً مميّزًا يقول :

— أدخله على الفور أيها الضابط ، ولا تسمح لأحد بالدخول بعد ذلك .

أسرع ( أدهم ) بخطو داخل الحجرة ، ثم توقّف أمام صاحب الصوت الرصين ، ورفع يده بالتحية العسكرية فى احترام ، وهو يقول فى صوت هادئ :

— العقيد ( أدهم صبرى ) فى خدمتك ياسيادة الرئيس .

لم يكن صاحب الصوت الرصين سوى رئيس الجمهورية نفسه ، مما دفع من نفس ( أدهم ) بقايا الشك فى مدى خطورة المهمة ، ودار ببصره فى لحظة سريعة ، تأكد بعدها من أن الحجرة تضم أيضاً رئيس الوزراء ، ومدير المخابرات المصرية أيضاً .. ولكن رئيس الجمهورية هو الذى تحدّث ، وهو يشير إليه بالجلوس قائلاً :

— إنك تبدو أصغر سنّاً من الرتبة التى تحملها أيها العقيد .. إنها ترقية استثنائية .. أليس كذلك ؟ .

ابتسم ( أدهم ) لفطنة رئيس الجمهورية ، وقال :

— بلى .. إنها كذلك ياسيدى الرئيس .

أوماً رئيس الجمهورية برأسه ، وبدأ يعرض الأمر مباشرة ، قائلاً دون مقدّمات :

— لقد خطف بعضهم إحدى بواخرنا يا (ن-١) ..  
هذا رمزك الكودي .. أليس كذلك ؟

قال ( أدهم ) في اهتمام :  
— بلَى يا سيدي .

عاد رئيس الجمهورية يستطرد في هدوء وروانة :  
— لم يعلن المختطفون عن هويتهم ، ولكنهم حدّدوا مطالبهم ، أو مطلبهم الأُوحد على وجه الدقة .. إنهم يطلبون الإفراج عن ( يعقوب زافان ) ، الجاسوس الذي تم القبض عليه منذ عشرة أيام ، بتهمة تصوير بعض المطارات السريّة المصرية .. إن مطلبهم هذا قد حدّد هويّتهم بالطبع .. فنحن نعتقد أنهم رجال ( الموساد ) .

رَدّد ( أدهم ) في بقاء ، وكأنه يحاول استيعاب المعلومة :

— ( الموساد ) !!؟  
تابع رئيس الجمهورية في هدوء :

— إنها المرة الأولى التي يلجئون فيها إلى هذا الأسلوب ، ولكن يبدو أن هذا الجاسوس يمثل بالنسبة لهم أهمية بالغة ، ولأفما خاطروا بهذا الشكل .

صمت رئيس الجمهورية لحظة ، ثم عاد يقول :  
— لقد أمهلنا المختطفون أربعاً وعشرين ساعة لتنفيذ مطلبهم ، وإلا فسينسفون الباخرة بكل من عليها ، وسيكون هذا في الساعة الثانية والنصف من ظهر الغد .

نظر ( أدهم ) في تلقائية إلى ساعة يده ، ولاحظ أنها تشير إلى السادسة مساءً ، بما يعني أن المهلة قد اختصرت إلى عشرين ساعة ونصف الساعة فقط .. وعاد ينصت إلى رئيس الجمهورية ، الذي تابع :

— ولن أخفي أننا نحاول بكل طاقنا ، عدم الاستسلام للمختطفين يا (ن-١) ، أو على الأقل بديل كل ما يمكننا من المحاولات ، قبل أن نضطر لذلك .. ولقد تحدّثت طويلاً مع مجلس الوزراء ، وبحسنا هذا الأمر من كل النقاط ، ثم استقر رأينا على ضرورة القيام بمحاولة لاسترداد

الباخرة ، ولقد فكرنا في البداية في الاستعانة بفرق الصاعقة ، المدربة على مكافحة الإرهاب ، ثم اقترح مدير المخابرات الاستعانة بك .

عاد رئيس الجمهورية إلى صمته لحظات ، ثم أردف :  
— من الوجهة العملية فإن الاستعانة برجل واحد ، أفضل دائماً من إرسال فريق عسكري كامل .. هذا لو أن هذا الرجل يمكنه القيام بعمل الفريق طبعاً .

تتم مدير المخابرات في ثقة :  
— إنه قادر على ذلك يا سيادة الرئيس .  
مطّ رئيس الجمهورية شفطيه ، وقال بعد برهة من التفكير :

— إنهم يقصّون عنك أقاصيص تشبه الأساطير أيتها العقيد ، حتى أنهم نجحوا في أن يجعلونا نراهن بك في مقابل العملية كلها ..

قال ( أدهم ) في صوت حازم قوي :  
— سأبذل قصارى جهدي يا سيدي .

حرّك رئيس الجمهورية رأسه ، وقال :  
— أقصى ما يمضي ، هو ألا يتعرّض راكب واحد للقتل يا (ن-١) .. لو أنك شعرت باحتمال فشل المهمة ، فلا تلجأ للمخاطرات غير المدروسة .. وللمرة الثانية أحذرك .. أقصى ما يمضي هو حياة ركاب الباخرة .

عاد ( أدهم ) يكرر :  
— سأفعل أقصى ما أستطيع يا سيدي .  
تنهّد رئيس الجمهورية ، وقال :

— هناك مشكلة أخرى سواجهلك يا (ن-١) ..  
أتعشّم ألا تؤثر على كفاءتك في مواجهة الموقف .  
نظر ( أدهم ) إلى رئيس الجمهورية في تساؤل ، فتابع قائلاً :

— إن المختطفين يخفّظون بالباخرة ( حرية ) ، في خط طول (٩٧°) وخط عرض (٣٥°) ، وستعرّض هذه النقطة البحرية في تمام العاشرة إلى عاصفة بحرية عاتية ، إلى درجة يخشى معها الخبراء أن تتحطّم الباخرة تماماً ، لو أنها



### ٣ — الخدعة الأولى ..

أغلق ( أدهم صبرى ) أزرار زى الغطس المطاطى ، وأحكم رباط أنبوب الأكسجين المعلق فوق ظهره ، عندما قال قائد الهليكوبتر التى تقله :

— هاقد بدت الباخرة على بعد كيلومتر واحد ،  
يا سيادة العقيد ؟

ألقى ( أدهم ) نظرة سريعة على ساعته ، فوجد أنها تشير إلى الثامنة والربع مساءً ، وقال وهو يفتح باب الهليكوبتر ، ويشعر بالهواء البارد ، يرتطم بوجهه :

— أخبرى حينما تصبح على بعد نصف كيلومتر فقط .  
سأله الطيار فى قلق :

— هل تريدنى أن أهبط قليلاً ؟.. لقد بدأت الأمواج فى  
الارتفاع .....

قاطعها ( أدهم ) ، قائلاً فى سخرية :

لم تغادر المنطقة فى الثالثة والنصف بعد منتصف الليل على أقصى تقدير .. وهذا يعنى للأسف أن المهلة الممنوحة لك قد انقضت مرة أخرى ، إلى تسع ساعات لا غير .. هل تجد نفسك قادراً على أداء المهمة ؟

فكر ( أدهم ) قليلاً ، ثم ابتسم وهو يواجه رئيس الجمهورية ، قائلاً فى ثقة وحزم :

— بكل تأكيد يا سيادة الرئيس .



ولكنه لم يلبث أن غاص وسطها كالخجر ، واندفع كثيراً نحو الأعماق ، قبل أن تدفعه حركة يديه وقدميه ، ويساعده دفع الماء على الارتفاع مرة أخرى ..



وفى الهليكوبتر هز الطيار رأسه فى دهشة ، وغمغم محدثاً نفسه :

— ياله من رجل !! لقد قفز دون أن يتردد لحظة واحدة .. إنه حقاً رجل من نوع خاص .

ثم أردف ، وهو يندفع ليدور حول الباخرة :

— حسناً فلندعه لعمله ، ولأقم أنا بعملى ..

— استمر فى ارتفاعك يا صديقى .. إننى أهوى القفز من على .

زوى الطيار ما بين حاجبيه ، وقال فى قلق :

— ولكننا نطلق على ارتفاع ثلاثمائة كيلومتر و .....

قاطعها ( أدهم ) فى لهجة أمرة :

— أين نحن الآن ؟

قال الطيار وقد تخلى عن قلقه ، وعادت إليه الروح القتالية :

— على بعد نصف كيلومتر تماماً .

وضع ( أدهم ) منظار الفوص فوق عينيه ، وقال فى لهجة أقرب إلى المرح :

— إلى اللقاء يا صديقى .. موعدنا على الشاطئ أو فى  
الجنة .

وقبل أن يرد الطيار تحيته ، كان ( أدهم ) قد ألقى بنفسه فى الهواء ، وسبح جسده طويلاً ، وهو يهبط بسرعة رهيبية نحو مياه البحر ، التى ارتفعت أمواجها وتلاطمت ..

وقف القبطان ( إيهاب ) بقامته الفارهة ،  
ووجهه الطفولي ، يتطلع إلى مياه البحر ، محاولاً اختراق  
الظلمات ، وقد بدا القلق واضحاً على ملامحه ، حيث  
زوى حاجبيه الرفيعين ، وزم شفتيه الصغيرتين ، وضافت  
عيناه الواسعتان ، وهو يقول في ضيق واضح ، محدثاً أحد  
المختطفين اللذين يحلان كابينه القيادة :

— لو أردت نصيحتي ، فهذه العملية قاضلة تماماً :

ابسم أكبر المختطفين حجماً ، وقال في سخرية :

— يمكنك أن توفر نصائحك ، وتدعنا لعملنا أيها  
القبطان .

هز القبطان ( إيهاب ) رأسه في حق ، وقال في جدّة :

— إنك لا تقدر عواقب الأمور .. إن خبرتي الطويلة ،  
ونائج أجهزة وعدادات الباكسة تقول إننا سنعرّض جميعاً  
لعاصفة عاتية ، بعد ساعة ونصف ساعة على الأكثر .

ابسم المختطف ، وقال :

— هل تخشى العواصف أيها القبطان ؟

مط القبطان ( إيهاب ) شفتيه ، ولاذ بالصمت ، على  
حين قال المهندس الأول :

— القبطان يعنى أنه ما لم نتحرّك متعدين عن هذه  
النقطة ، فإن العاصفة ستدمرنا تماماً .

أطلق المختطف ضحكة ساعرة عالية ، وقال :

— هذا صحيح أيها المهندس .. نحن أيضاً نعلم بأمر  
هذه العاصفة .. إنها تماماً ما نحتاج إليه .

نظر إليه القبطان في دهشة ، وكذلك فعل المهندس  
الأول ، على حين استطرد هو في تهكم :

— لا ريب أن خيراءكم وقادتكم ، يعلمون أيضاً بأمر  
هذه العاصفة العاتية ، كما يعلمون أن الحد الأقصى لابتعادنا  
عن قلبها ، حيث يزداد الخطر ، هو الثالثة والنصف  
صباحاً ، وهذا مفيد للغاية يا صديقى ..

أولاً : لن يمكن اقتحام الباكسة منذ بداية العاصفة  
وحتى نهايتها ..

ثانياً : سيظن قادتكم أننا نجعل الخطر الذى تعرّض  
إليه الباكسة ، بدليل أننا منحاهم مهلة طويلة ، ستحطم

— إنه صوت الأمواج ، فالعاصفة تقترب .  
صاح المختطف في شراسة :

— صه أيها القبطان اللعين .. إنه صوت طائرة ..  
لا يمكنك أن تدع محترفاً مثلى .

ثم أشار إلى بقعة ضوئية تدور حول الباكسة ، وصاح في  
قسوة وغضب :

— ها هي ذى .. أقسم أن أقتلكم جميعاً ، لو أنها تحمل  
رجال إنقاذ .. أقسم على ذلك .

\*\*\*

تخلص ( أدهم ) من أنبوب الأكسجين ، وتركه يفوض  
إلى الأعماق ، ثم صعد إلى سطح البحر ، بجوار جسم



الباكسة تماماً ، وسبح في  
هدوء حتى وصل إلى  
( الجنزير ) المعدنى ، الذى  
يربط الملب بالباكسة ،  
وأسرع يتسلّقه في مهارة  
وسرعة ، ثم انتظر قليلاً حتى

الباكسة قبلها بكثير لو ظلت هنا ، وبالتالي ستزداد الضغوط  
عليهم لتنفيذ مطلبنا ، خوفاً على حياة الركاب .

ثالثاً : ستصيب العاصفة معظم الركاب بدوار البحر ،  
بحيث تم السيطرة عليهم بصورة أسلس .. هل رأيت كيف  
خططنا للأمر بعناية ؟

ظهر الاشتزاز على وجه القبطان ، وعاد يتطلع إلى  
ظلمات البحر ، مولياً المختطفين ظهره ، وهو يقول في  
ضيق :

— أيّا كان ما عخططم له ، فلا ريب أن العاصفة  
ستهاجمنا بضراوة ، وسواء نجحت خطتكم أم فشلت ،  
فستحطم الباكسة تماماً ، حتى يصبح من الصعب تمييز  
اسمها فوق بقاياها .

وفجأة .. قفز المختطف من مقعده ، وصاح في قسوة :

— فليصمت الجميع .. هناك هليكوبتر تقترب .  
لمع بريق الأمل في عيني القبطان ، وحاول مداراة الأمر  
قائلاً :



#### ٤ - أمواج الخطر ..

لم يضع ( أدهم صبرى ) وقتاً طويلاً ، فى محاولة معرفة شخصية مهاجمه ، بل قرّر تأجيل ذلك لما بعد ، وتحرك فى سرعة مذهلة ، فمال جانباً ، وغاص إلى أسفل ، ثم دار حول نفسه كرافص الباليه ، وقبض على معصم الرجل الذى يهدده بمسدسه ، ثم تحركت قبضته الأخرى فى سرعة ، لتغوص فى معدة الرجل ، ثم ترتفع إلى ذقنه فى لكمة قوية ألقته أرضاً ، وأفلت مسدسه من يده .. وقبل أن يعاود الرجل النهوض ، التقط ( أدهم ) مسدسه ، وصوبه إليه قائلاً فى سخرية :

— والآن يا صديقى ، هاقد تبدلت الأدوار .. وأنا الذى أطالبك بالإفصاح عن هويتك .

كان المهاجم شاباً فى أواخر العشرينات من عمره ، مستطيل الوجه ، وسيماً ، له أنف مستقيم ، وعينان

سمع صوت الهليكوبتر تدور حول الباحرة من الجانب الآخر ، فتحرك فى خفة ، وواصل تسلقه ، ثم قفز داخل غرفة الماكينات بالباخرة ، من خلال فتحة إنزال الملب .. ظل ( أدهم ) ثابتاً كالتثال فترة طويلة ، ثم غمغم فى سخرية :

— من الواضح أن صديقنا الطيار قد قام بعمله على أكمل وجه .. لقد جذب انتباههم تماماً إلى الجانب الآخر ، بحيث سمح لى بالدخول دون أن يلمحنى أحد . وفى الحال .. بدأ ينزع حُلة الغوص فى خفة ، وكان يرتدى تحتها زى ضابط بحرى برتبة مقدم .. ولم يكدينتهى من نزع ثوب الغطس المطاطى ، حتى شعر بقطعة من المعدن البارد تلتصق بجنبه ، وسمع صوتاً هادئاً يقول :

— أفصح عن هويتك يا صديقى .. وأسرع ، فأنا لا أتميز بالصبر ، ورضاصات مسدسى قلقة ، تريد أن تتطلق ، مخترقة ثوبك التكرى الزائف هذا .

\*\*\*

قال ( شوق ) فى أسف :

— ليس هناك داع لوجودهم ، مادام هؤلاء الأوغاد ، يصرون على إيقاف الباخرة وسط البحر هكذا ..

ورفع رأسه إلى ( أدهم ) مستطرداً :

— الأدهى أنه هناك عاصفة عاتية فى طريقها إلينا ، قد تحطّم الباخرة تماماً لو لم .....

قاطعه ( أدهم ) قائلاً :

— أعلم أمر العاصفة أنها الملازم .. دغك منها الآن ، وأخبرنى كم عدد المختطفين ؟ .. وأين يعزّون بالضبط ؟

قال ( شوق ) على الفور :

— حسباً أعلم فهم خمسة أشخاص ، يحل ثلاثة منهم ردة الطعام ، وسيطرون على ركاب الباخرة تماماً ، على حين يحل الباقون كائنة القيادة ، حيث يعتقلان القبطان والمهندس الأول للباخرة .. لقد وضعوا خططهم فى مهارة ، وسيطروا بذلك على الباخرة تماماً .

صمت ( أدهم ) قليلاً ، ثم سأله :

واسعتان ، ووجه حليق ، وفم صغير ، رفيع الشفتين ، ويميز ذقنه العريضة طابع الحسن الغائر من منتصفها .. وكان فى هذه اللحظة يحذق فى وجه ( أدهم ) بذهول وبغمغم :

— إنك تتحدّث العربية ! .. وباللهجة المصرية !! .. هل أنت ؟ .. هل أنت ؟ ..

أكمل ( أدهم ) سؤاله ، مجيباً إياه قائلاً :

— نعم يا صديقى .. أنا ضابط مصرى ، فى مهمة خاصة محاولة إنقاذ الباخرة من المختطفين .

تهلّل وجه الشاب وهو ينهض فى سرعة ، ويمدّ يده مصافحاً ( أدهم ) ، وقائلاً فى لهفة :

— كنت أعلم أنهم لن يتركونا .. لا رب أنك عرفت رتبتي من زى الرسمى .. أنا الملازم بحرى ( شوق فاضل ) . ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يعيد إليه مسدسه :

— لو أننا تقابلنا فى ظروف مختلفة ، لقلت لك إننى سعيد بهذا اللقاء يا ( شوق ) .. أمّا الآن فأنا أريد منك أن تمثّدنى ببعض المعلومات عن المختطفين ، وأخبرنى أولاً لماذا ترك القبطون غرفة انحركات خالية ؟

— هل هناك اتصال بين الجانبين ؟ .. أعنى هل يتصل  
محتلو ردهة الطعام بزميليهما فى كابينة القيادة ، والعكس  
بالعكس ؟

هز ( شوق ) كتفيه ، وقال :

— لم يحدث شئ من هذا حتى الآن ، ولكن وسيلة  
الاتصال موجودة ، فكابينة القيادة تتصل بكل مكان فى  
الباحرة .

أخذ ( أدهم ) يفكر قليلاً ، ثم قال :

— حسناً .. أعتقد أن لدى حطّة صالحة إذن ..  
وسوف أبدأ تنفيذها فور حدوث العاصفة .

ثم نظر إلى ساعته ، وقال مبتسماً :

— أى بعد ساعة واحدة من الآن .

\*\*\*

نظر القبطان ( إيهاب رضوان ) ، إلى جهاز الرادار  
الخاص بكابينة القيادة ، ورؤى ما بين عينيه قلقاً .. فقد  
كان من الواضح مما ارتسم عليه ، أن هناك زورقاً بخاريّاً  
ضخماً يقترب من الباحرة ..

٢٨

شعر القبطان بالأمل والخوف فى آن واحد .. صور له  
الأمل أن هذا الزورق البخارى الضخم ، يضم فريق  
كوماندوز خاص ، قديم لإنقاذ الباحرة والقضاء على  
المختطفين ، وملأه الخوف من أن يؤدى ذلك إلى إصابة  
ركاب الباحرة بسوء ، وخشى أيضاً أن يلحظ المختطف ،  
الذى يجلس فى مواجهته ، قدوم الزورق البخارى ، فأولى  
الرادار ظهره ، وحاول أن يحجبه عن المختطف ، ثم ازدرد  
لعابه ، وسأله فى محاولة لشغل انتباهه :

— ماذا تتوقع ، إذا ما وافقت الحكومة المصرية على  
تسليمك ( يعقوب زافان ) ؟

ضحك المختطف ، وقال :

— لن تسلمنى حكومتكم إيّاه ، بل سترسله فى طائرة  
خاصة (لى سويسرا) ، وفور مغادرته أراضيكم ، سألتقى  
إشارة سرّية خاصة ، تشير إلى نجاح العملية .

سأله القبطان ، مستمراً فى محاولة مشاغلتها :

— وكيف تتوقع نجاحك أنت بعد ذلك ؟

٢٩

— ألم أقل لك ، إننا لا نعرف للفشل طريقاً أبداً  
القبطان الأحمق ؟

ثم أردف فى قسوة :

— مرّ رجالك بعدم التعرّض لرفاقنا ، حينما يصعدون  
إلى سطح باخرتك ، أبداً القبطان ، وإلاّ تعرّضوا لتيار  
مدافعهم الرشاشة .

\*\*\*

ارتفع حاجبا ( أدهم ) فى دهشة ، وشعر الملازم  
( شوق ) برغبة شديدة فى البكاء ، حينما ارتفع صوت  
القبطان ( إيهاب ) ، فى مكبرات الصوت المنتشرة ، يحذّر  
رجالهم من اعتراض طريق القراصنة السبعة ، الذين صعدوا  
من زورقهم البخارى الضخم ، وقفزوا إلى سطح الباحرة ،  
وهم يحملون المدافع الرشاشة ، وفوق شفاه كل منهم  
ابتسامات ساخرة شامتة ..

كانوا يصيرون مدافعهم إلى بحّارة الباحرة ، ويأمرتهم  
فى قسوة ، أن يتراصوا فى صفوف منتظمة .. وسمع  
( أدهم ) من تحته ، أحدهم يقول فى سخرية :

٣١

فتح المختطف فمه ، وهمّ بالردّ على سؤال القبطان ،  
عندما ارتفع أزيز متقطع من جهاز اللاسلكى ، أعقبه  
صوت أجشّ ، يقول بالإنجليزية :

— من (شونا) إلى (عسرا) .. نحن نقرب .. أما زال  
الحال على مايرام ؟

اتسعت عينا القبطان والمهندس الأوّل ذهولاً ، على حين  
تنهّد المختطف الضئيل فى راحة ، وقفز الضخم من مقعده ،  
وهو يقول فى مرح :

— ها قد وصل الرفاق .. ألم ترهم على شاشة رادارك  
اللّعين هذا ، أبداً القبطان ؟

استدار القبطان يتطلّع فى دهشة مرة ثانية ، إلى الزورق  
البخارى الضخم الذى يقترب ، ثم غمغم وقد نمّ صوته عن  
تحطّم أمله :

— أهذا الزورق تابع لكم ؟

أسرع المختطف الضخم يلتقط سماعة جهاز  
اللاسلكى ، وهو يقول فى سخرية :

٣٠



— ها قد ارتفعت الأمواج .. إن العاصفة على وشك الهبوب .. إننا آخر من يصعد إلى السطح يرافق .  
ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يردف :  
— إنه درس يعلم المصريين كيف لا يصلحون لناقتا .

قال الملازم ( شوقي ) في غيظ :  
— كم أودّ أن أحطّم عنق هذا الوغد ، الذى يسخر منّا في شجاعة .

أجابه ( أدهم ) في هدوء :  
— من يضحك أخيراً يضحك كثيراً ، أيها الملازم .  
قال ( شوقي ) في يأس :  
— ولكن وصول هؤلاء القراصنة ، يعنى فشل الخطّة التى وضعها يا سيادة العقيد .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :  
— من قال هذا يا صديقى ؟ ..

٣٢

ثم أردف وهو يتطّلع خلسة إلى القراصنة السبعة ، وقد انتشروا على سطح الباخرة :

— كل ما فى الأمر أن عدد المختطفين قد ارتفع ، من خمسة إلى اثني عشر ، وأن الأمر قد تحوّل إلى حرب عصابات .

وعاد يتسمّى في سخرية ، وهو يستطرد متكبّماً :  
— وأنا أفضل هذا النوع من الحروب في الواقع .

\*\*\*



٣٣

( ٣٤ - رجل المسجل - قلب العاصفة - ٢٨ )

أوماً ( راءول ) برأسه موافقاً ، وقال :  
— هذا صحيح ، فالساعة لم تتجاوز الحادية عشرة بعد ..

مطّ ( باهول ) شفّيته ، ونفث دخان سيجارته في عصبية ، قائلاً :

— هل تعلم أنه تراودنى فكرة إطلاق النار على ركّاب الباخرة جميعهم ، والانصراف من هنا ؟ .

وفجأة .. سقطت السيجارة من فم ( باهول ) ، واتسعت عيناه ذُعراً ودهشة ، على حين ارتخف ( راءول ) في شدة ، حينما ارتفع وسط ضجيج العاصفة ، ومن خلفهما تماماً ، صوت قاس بارد ساخر ، يقول في هدوء وعهكم :

— أعتقد أن تحطيم أنفيكما ، يعد فكرة أفضل أيها الوغدان .

رفع كلاهما قوّهة مدفعه الرّشاش ، واستدارا في سرعة خاطفة ، ولكن المدفع الرشاش الذى كان يمسك به

٣٥

## ٥ - عملية طرح ..

سحب أحد القراصنة نفساً عميقاً من سيجارته ، وقال وهو يضم ياقة معطف المطر السميك الذى يرتديه ، وينفث الدخان الكثيف في قوة :

— ها قد بدأت العاصفة يا ( راءول ) .. يقولون إنها ستصل إلى ذروتها في الرابعة صباحاً .. ألم يستجب هؤلاء المصريون إلى مطلبنا بعد ؟

هزّ رفيقه رأسه نفيّاً ، وقال :  
— كلاً يا ( باهول ) .. يبدو أنهم يتميّزون بالعناد أيضاً .

عاد ( باهول ) يضم ياقة معطفه ، ويسحب الدخان من سيجارته ، وهو يقول في حق :  
— يا للعاصفة اللعينة !! لقد ارتفعت الأمواج بشدّة ، والباخرة تتأرجح على سطح الماء ككرة تنس الطاولة .. ويقولون إننا في البداية .

٣٤

( باهول ) ، طار فجأة بعيداً ، إثر ركلة قوية ، مسددة في إحكام من قدم ( أدهم ) ، وسقط المدفع الرشاش الخاص بـ ( راعول ) ، حينما هوى ( أدهم ) بسده في قوة على معصمه .

وهكذا في أقل من الثانية الواحدة ، أصبح ( أدهم ) يواجه رجلين أعزلين من السلاح ...

وبرغم القزع الشديد الذي ملأ قلب ( راعول ) ، إلا أنه طوَّح قبضته ، في محاولة لتسديد لكمة ناجحة إلى فك ( أدهم ) ، الذي انحنى جانباً في مهارة ، وتفادى اللكمة ، ثم تحركت قبضته في آن واحد كقذيفتي مدفع ، فغاصت يساره في معدة ( راعول ) ، واندفعت بمناء محطمة فك ( باهول ) ، ثم واصلت طريقها لتهبط على أنف ( راعول ) ، محطمة إيَّاه في صوت مسموع ..

وقبل أن يتأوه هذا الأخير ، جذبه ( أدهم ) من معطفه ، وكال له لكمة ساحقة ، عثمت لها أسنانه ، ثم حمله وألقى به فوق ( باهول ) .. وحينما حاول هذا الأخير

النهوض ، سقطت قبضة ( أدهم ) فوق فكه كالصاعقة ، فارتجف جسده ، ثم همد تماماً ..

جذب ( أدهم ) جسد ( باهول ) إلى حجرة صغيرة قريبة ، وألقاه جانباً في لامبالاة ، ثم عاد وجذب ( راعول ) ، في نفس الوقت الذي سمع فيه صوت الملازم ( شوق ) ، يقول في توتر :

— لقد حطمتهما تماماً .. لقد عثمت فك أحدهما و ....

قاطعده ( أدهم ) ، قائلاً في سخرية :

— إنه ليس قتالاً أيها الملازم .. إنها في الواقع عملية طرح .

نظر إليه ( شوق ) في دهشة ، وغمغم مردداً :

— عملية طرح ؟! ماذا تعني بهذا المصطلح ؟

ابتسم ( أدهم ) في عهكم وأجاب :

— أعني أننا بهذا العمل ، طرحنا اثنين من عدد القراصنة المختطفين ، فأصبحنا نواجه عشرة فقط .

سأله ( شوق ) في تردد :

وفي تلك اللحظة ، دق أحدهم الباب ، فهبَّ المختطف الضخم صائحاً :

— من بالباب ؟

أجابه صوت غليظ :

— إنه أنا يا ( شيلوك ) .. أنا ( جوزيف ) .

احتقن وجه ( شيلوك ) ، وقال وهو يختلس النظر إلى القبطان :

— ادخل أيها العمى .

دخل رجل متين البنيان ، يحمل مدفعاً رشاشاً ، ويقول في غضب :

— لم تتعنى بالغباء يا ( شيلوك ) ؟ .. ألم تنلق أوامرنا بأن ....

قاطعده ( شيلوك ) فجأة ، بأن هوى على وجهه بصفعة قوية أخرسته ، وقال وهو في غضب واضح :

— هل تنوي أن تقص عليهم كل شيء ؟ .. ألم يكفك أن نطقت بأسمائنا الفعلية ، وكشفت هويتنا ؟

— وهل تعتقد أن الاستمرار على هذا المنوال ، قادر على تحقيق نصر ما ، يا سيادة العقيد ؟

صمت ( أدهم ) قليلاً وهو يقيد الرجلين ، ويكتم فميهما في إحكام ، ثم أجاب في هدوء :

— التخلّص من القراصنة المنتشرين على السطح ، لا يمثّل خطراً أيها الملازم ، إلا إذا تبسّ له ذلك هؤلاء الأوغاد ، الذين يسيطرون على ركاب الباخرة وكابينة القيادة .. هنا فقط يكون الخطر مميتاً .

\*\*\*

تحرك القبطان ( إيباب ) في توتر ، وقال وهو يقرأ ما سجلته عدادات الباخرة :

— إن العاصفة تزداد شدة بأكثر مما هو متوقع .. تستصل إلى ذروتها في الثانية والنصف على الأكثر ..

هزَّ المختطف ضخّم الجثة كفيه في استنكار ، وقال :

— دغها تزداد عنفاً أيها المصلح الاجتماعي ، فهذا يجعل بالاستجابة لمطلبنا .



تحول غضب ( جوزيف ) إلى خجل شديد ، وهو  
يفهم :

— لقد أقلت ذلك على الرغم منى ياسيدى النقيب ..  
إننى ....

هوت فجأة صفة أخرى قوية على وجه ( جوزيف ) ،  
وصاح ( شيلوك ) فى غضب عارم :

— أيتها الغيى الأحمق .. لا تنطق بكلمة واحدة .. إنك  
أغنى رجل من رجالى على الإطلاق .

شعر ( جوزيف ) بارتباك شديد ، وهمهم ببضع  
كلمات غير مفهومة ، ثم مسح مكان الصفة ، وهو  
يقول :

— لقد أتيت لأخبرك ، أننى أبحت منذ نصف ساعة  
عن ( راءول ) و ( باهول ) ، دون أن أجد لأيهما أدلى أثر .

ظهر الاهتمام فجأة على وجه ( شيلوك ) ، وقال :

— لاتخذهما ؟! .. أين ذهب هذان الوجدان ؟! ألم  
أمر بالآ يغادر أحدهم موقعه ؟

أوماً ( جوزيف ) برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح ياسيدى .. ولقد حبسنا كل طاقم  
الباخرة فى حجراتهم ، ولا يوجد رجل واحد منهم على  
السطح .

صاح ( شيلوك ) فى غضب :

— واصل البحث عن هذين الحقيين يا ( جوزيف ) ..  
أراهن أنك ستجدهما يجرعان الخمر فى مكان ما .. وإذا  
ما حاول أحد رجال الطاقم التسلل إلى السطح ، أطلقوا  
عليه الرصاص دون تردد .

\*\*\*

هس الملازم ( شوق ) فى أذن ( أدهم ) ، وهو يشير  
من طرف خفى إلى ثلاثة من القراصنة ، يتبادلون الحديث  
على سطح الباخرة وسط العاصفة :

— لن يمكنك التغلب عليهم هذه المرة ياسيدى .. إنهم  
ثلاثة رجال .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— دغنى أحاول على الأقل أيتها الملازم .

قال ( شوق ) فى إصرار :

— سنهاجمهم معاً هذه المرة ياسيدى .. لن أتركك  
وحدك .

أوماً ( أدهم ) برأسه موافقاً ، وقال :

— كما تشاء أيتها الملازم .. المهم أن تتحرك بسرعة ،  
حينما أعطيك الإشارة ، فهم ينتظرون إلى الجانب الآخر ،  
ولابد لنا من مباغتتهم .

أرهف ( شوق ) انتباهه ، حتى سمع ( أدهم ) يقول :

— الآن أيتها الملازم .  
اندفع الاثنان فجأة من مخبأهما نحو الرجال الثلاثة ،  
ولكن أحدهم استدار فجأة ، وهو يواصل حديثه ، فوقع  
عيناه على ( أدهم ) و ( شوق ) ، فصرخ فى ذعر :

— هجوم .... احتسروا يا رفاق .. هج ....  
وقبل أن يتم عبارته ، كان ( أدهم ) قد قفز قفزة رشيقة  
مرنة ، فأصبح أمامه ، وركل مدفعه الرشاش بعيداً ، ثم

هشّم فكّه بكلمة ساحقة ماحقة .. وفى نفس اللحظة  
اندفع ( شوق ) نحو رجل آخر ، ولكن الرجل رفع قوته ،  
مدفعه الرشاش ، وأطلق النار .

اخترت الرصاصات القاتلة جسد الملازم البحرى  
الشجاع ، فجمحت عيناه ، ولوح بكفيه فى الهواء ، ثم  
سقط جثة هامدة ، وسجل اسمه كأول ضحية لهؤلاء القتل  
القراصنة ..

شعر ( أدهم صبرى ) بغضب هائل يسرى فى عروقه ،  
فاستدار فى سرعة مذهلة ، وحطّم أنف القاتل بكلمة  
كالتقبيلة ، ثم دار على عقبه فى رشاقة ، مواجهها الرجل  
الثالث ، ورفع قدمه ليركل مدفعه الرشاش ، حينما حدث  
شئ مفاجئ لم يرقعه أحد .. ارتطمت موجة عالية قوية  
بجانب الباخرة ، فارتجت ومالت بشكل مفاجئ ، وشعر  
( أدهم ) برياح العاصفة القوية ترتطم بجسده ، وتدفعه إلى  
جانب الباخرة .. وقبل أن يستعيد توازنه ، أطلق الرجل  
الثالث رصاصات مدفعه الرشاش ، فانحنى ( أدهم )

## ٦ - في أعماق الموت ..

لم تكد أصوات الرصاصات تخترق دوى العاصفة ،  
وتصل إلى مسامع ( شيلوك ) ، حتى قفز من مقعده متوتراً ،  
وجذب صمام الأمان بمسدسه ، وهو يلوح به صائخاً في  
عصية واضحة :

— لو أنه اقتحام ، فسأطلق عليكما النار أنت  
ومهندسك الأول أيها القبطان .. هل تسمعي ؟ ..  
سأقتلكما في الحال .

هز القبطان كتفيه في لامبالاة ، وقال :  
— دغ عنك ذعرك هذا أيها اللعين .. لا ريب أنه أحد  
رجالك ، وقد صور له الخمر هجوماً وهمياً ..  
ثم أشار إلى الأمواج المتلاطمة في البحر ، وهو يستطرد :  
— حتى الأسماك تعجز عن السباحة في مثل هذا الجو  
العاصف ، فما بالك بفريق من الكوماندوز ، داخل زورق  
صغير .

بصورة غريزية ، محاولاً تفادي الرصاص ، إلا أنه ارتطم  
بالحاجز واختل توازنه ، ووجد نفسه يهوى من فوق الباخرة  
إلى البحر الثائر ، وسط عاصفة لم يزلها البحر المتوسط  
مفيللاً .

\*\*\*



أطلق ( شيلوك ) ضحكة انتصار عالية ، وقال :

— في البحر !؟ .. يا للهول !! أعقد أن ذلك الذي  
لقي حتفه على السطح أكثر حظاً .. فالسقوط في البحر  
يشبه احتضان شيطان من الجحيم ، في مثل هذا الجو  
العاصف .. إنني أعد الرجل الثاني دون شك في عداد  
الأموات .. ويالها من مئة مفرعة !!

\*\*\*

حاول ( أدهم ) أن يتشبث بحافة الباخرة ، حينما اختل  
توازنه ، ولكنه عجز عن ذلك ، بسبب الإرتجاج الشديد  
الذي أصابها ، ووجد نفسه عاجزاً عن تفادي السقوط في  
مياه البحر في قلب العاصفة .. وارتجف جسمه في قوة حينما  
ارتطم بسطح الماء ، وغاص وسط المياه الثائرة ، التي  
تقلب ، وكان البحر المتوسط بأكمله يغلي ويفور في قوة ..  
شعر ( أدهم ) بجسده كاللعبه وسط الأمواج  
المتلاطمة ، وعجز عن رؤية ما حوله ، وسط ظلام الليل  
والمياه الهائجة ، ولكنه أخذ يضرب بساعديه القويتين

نظر إليه ( شيلوك ) في شك ، ثم رفع مسدسه وصوبه  
إليه قائلاً :

— لو أنك تحاول خداعي أيها الوغد ، فسأ  
قاطعه صوت طرقات عالية على باب كابينه القيادة ،  
فصاح في توتر :  
— من بالباب ؟

جاءه صوت ( جوزيف ) ، يقول في انفعال :  
— إنه أنا أيها القائد .. لقد حاول اثنان من رجال  
الطاقم مهاجمة رجالنا ، قتلناهما .  
تهللت أسارير ( شيلوك ) ، وصاح في مرح ، وهو يفتح  
الباب لـ ( جوزيف ) :  
— هل قتلتهما ؟ .. هذا عظيم .. ولكن كيف تسللاً  
من محبهما ؟

هز ( جوزيف ) كتفيه ، وقال :  
— إنهما لم يتسللاً .. يبدو أنهما يختبئان منذ البداية ..  
عموماً .. لقد ألقينا جثة الملازم في المخزن ، أما الآخر فقد  
سقط في البحر .



في عنف وإصرار ، وهو يشعر بالهواء المختبئ في صدره يختزل ويقل ، حتى كاد يختنق ، ولكن إرادته القوية وعظلاته الفولاذية ، اتحدت ليساعده على الصعود إلى سطح الماء ، ولم يكذب يستشق دفقة من الهواء النقي حتى دفعته موجة قوية ، ليرتطم بجسم الباحرة ...

شعر ( أدهم ) بدوار شديد من جراء الارتطام ، ولكنه استجمع قوته ، وضرب الماء بساعديه في محاولة يائسة للنجاة .. وفي أعماقه شعر بأنها النهاية ، وأن حياته الحافلة بالمغامرات قد شارفت النهاية ..

وفجأة .. ارتطمت يده بـ ( الجنزير ) الحديدي القوي المرتبط بالمحلب .. وفي الحال استعاد جسده نشاطه ، وتثبت بـ ( الجنزير ) في قرة ، ثم أسرع يتسلق متحذياً الرياح القوية ، التي حاولت جاهدة إلقاءه في الماء ، والأمواج الملاطمة التي دفعته أكثر من مرة بغضب ..

وبعث الأمل في نفسه قوة عاتية ، فواصل صعوده حتى نافذة غرفة الحركات ، فاستجمع ما بقي له من قوة ، وقفز

داخل غرفة الحركات ، ثم ترك جسده يهوى فوق أرضها ، وأخذ يلهث بعض الوقت ، وكأنما شعر أخيراً بالجهود الخرافي الذي بذله ، ثم لم تلبث أنفاسه أن استعادت هدوءها ، وجلس متالكاً نفسه ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— يا لسوء حظكم أيها المختطفون !! إن المعركة لم تنته بعد .

\*\*\*

ساد الصمت التام داخل حجرة القيادة بالباحرة ، إلا من صفر المختطف ، الذي أخذ يغنى لحناً عالمياً معروفاً ، وهو يهز ساقيه في هدوء ، ويصوب مسدسه إلى القبطان ( إيهاب ) ، الذي جلس واجماً ، وقد عقد أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدا التفكير مختلطاً بالقلق على ملامحه .. وفي الجانب الآخر من الحجرة ، جلس المهندس الأول متنبهاً ، يتابع بصره حركة ساق ( شيلوك ) ، ويختلس النظر بين لحظة وأخرى إلى المختطف الآخر ، ضليل الجسد ،

الضليل لكلمة قوية ، أعقبها بأخرى ، دفعت المختطف ليرتطم بالحائط في دوى مرتفع ..

تحرك القبطان ( إيهاب ) ، في محاولة لمعاونة مهندس الباحرة ، ولكن ( شيلوك ) قفز في مرونة ، والنقطة مسدسه ، ثم أطلق من فوهته ثلاث رصاصات في عvisية وتوثر شديدين ، وهو يصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها الحمقى !!

تسمر القبطان في مكانه ، وشعر بأسئ ويسأس شديدين ، اختلطاً بمزج عميق وغثيان ، حينما اخترقت رصاصات ( شيلوك ) الثلاثة ، جسد المهندس الشجاع ، وترنح جسد البطل ، واندفعت دماؤه من عنقه وصدره ، ثم سقط جثة هامدة ..

أدار ( شيلوك ) مسدسه نحو القبطان ، وهو يصرخ في غضب وجنون :

— سأقتلكم .. سأقتلكم جميعاً ، إذا ما حاولت محاولة ثانية .

الذي استند إلى جهاز كشف الأعماق ، وسقط جفناه فوق عينيه ، في مظهر يبعث النعاس في الأجسام ..

كان هناك صراع عنيف يدور في عقل المهندس الأول .. كان يشعر في قرارة نفسه أنه قادر على ركل المسدس ، الذي يمسك به المختطف الضليل والقفز ، ثم الاشتباك مع ( شيلوك ) ، ولكنه لم يكن يعلم أو يستطيع استنتاج نتيجة هذا الصراع ، لكنه يشعر بضرورة حدوثه ....

ويبدو أنه قد حسم ترذده فجأة ، إذ مذهب يده في حذر ، والنقط الميكروفون المعدني الثقيل من فوق المنضدة المواجهة له ، دون أن يرفع عينيه عن ( شيلوك ) .. ولم يكذب يتأكد من عدم ملاحظته لما حدث ، حتى بدأ الصراع فجأة في جراءة رائعة ..

قفز المهندس الأول من مقعده فجأة ، وركل المسدس الذي يمسك به المختطف الضليل ، ثم ألقى الميكروفون بكل ما يملك من قوة ، ليصيب المسدس الذي يمسك به ( شيلوك ) ، ويطيح به بعيداً ، ثم استدار في سرعة ، ولكم

## ٧- الصّراع ..

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، حيناً أخذت الباخرة ( حوية ) تتأرجح وسط مياه البحر النائرة ، وتقاوم الرياح كريشة في مهبّ الرّيح ، وارتفعت الأمواج إلى حدّ مخيف ، وأصيب معظم الركاب بالدوار والغثاس والقيء ، وفقد بعضهم وعيه ..



وعلى السطح وقف ثلاثة من القراصنة يتحدثون .. كان أحدهم يقول في غيظ :

٥٣

شعر القبطان بحفاف شديد في حلقه ، ووجد صعوبة في التحدّث ، حتى أن صوته خرج من حنجرته متحشّرجاً للغاية ، وهو يغمغم :

— لقد قُلت اثنين من رجالى حتى الآن يا ( شيلوك ) .. لن تغفل بفعلتك القدرة هذه أبداً .

صرخ ( شيلوك ) في قسوة وغضب :

— بل ركبّك هم الذين سيلقون حتفهم ، إذا ما حاولت أداء حماقة أخرى أيها القبطان .. هل تسمع ؟ .. سأقتلهم جميعاً .



٥٢

مثل هذا الجوّ العاصف ، وأنهم يسيطرون على سبعمائة راكب مصابين بدوار البحر .

قاطعهم صوت هادئ ، يقول في لهجة بدت لهم شديدة السخريّة :

— هناك أنواع أشدّ وطأة من دُوار البحر هذا .

استدار الثلاثة في مزيج من الدهشة والدّعر ، وتحركت مدافعهم الرشاشة ، استعداداً لتبادل إطلاق النار ، أو القضاء على هذا الدخيل المفاجئ .. ولكن أولهم تلقى لكمة أقل ما توصف به أنها ساحقة ، فترجّح في قوة ، وأفلت مدفعه الرشاش من يده على الرغم منه .. وحينما حاول التشبّث بشيء ما ، انزلق فوق سطح الباخرة الذى بلّته مياه الأمواج النائرة ، وارتطم بالحاجز القصير ، ووجد نفسه يهوى إلى المياه العميقة الغائرة ، واختفت صرخة الرعب اليائسة ، التى انطلقت من حنجرته وسط ذوى موجة قوية ، ابتلعته داخل البهيم ..

٥٥

— لماذا يصّر ( شيلوك ) على بقائنا فوق السطح ، في هذا الجو المزعج ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن نختبئ في أحد الحجرات ؟ .. إننى أخشى أن تحرقنا تلك الأمواج العاتية إلى قاع البحر .

أجابه آخر في حق :

— إنه لا يشعر بذلك ، لأنه يجلس في كابينة القيادة المكيفة ، بعيداً عن البرد والرياح والقلق ..

قال الثالث في حمرة :

— هل تعلمون .. أننى أحسد ( بيريز ) و ( نافون ) و ( إسحق ) .. فهم يختبئون داخل ردهة الطعام ، بعيداً عن كل هذا ؟

أجابه الأول ، كأنما يحاول إقناع نفسه :

— لا تنس أنهم أكثرنا تعرّضاً للخطر .. إنهم يحاولون السيطرة على سبعمائة راكب دفعة واحدة .

أطلق الثالث ضحكة ساخرة ، وقال :

— ولا تنس أنت أيضاً ، أنهم مدربون على مواجهة

٥٤





أما الثاني والثالث .. فقد فقدنا مدفعيهما الرشاشين في الثانية الأولى من الصراع ، إثر ركلتين فبيتين والعيتين من قدمي ( أدهم ) دفعة واحدة .. وقبل أن يستعيد كل منهما رشده ، تلقى أحدهما لكمة في معدته ، انشأ لها جسده ، ثم ثانية في فكّه ، أجبرته على الاعتدال ، أعقبتها ثالثة كلمح البصر ، هزت على مؤخرة عنقه كالقنبلة ، أظلمت بعدها الدنيا ، أو ازدادات ظلمة أمام ناظره ..  
أما الآخر .. فقد تحيل له أن العاصفة العاتية ، قد

تحولت كلها إلى إعصار واحد هبط فوقه تمامًا ، إذ تحطمت أنفه بلكمة ساحقة ، وتشتت أسنانه بأخرى ، ثم تهشم ضلعان من ضلوعه تحت ضغط قبضة فولاذية ، وغاب عن الوعي ، حين هوت صاعقة على شكل لكمة مذهلة ، خلف أذنه تمامًا ...

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال وهو يتعد مسرعًا : — هذا عظيم .. لو أننا أضفنا ذلك الوجد ، الذي كسرت عنقه منذ خمس دقائق ، لكان عدد من طرحاهم خارج العملية ستة أشخاص على وجه الدقة .

\*\*\*

الضيق ( شيلوك ) وجهه بزجاج النافذة الزجاجية الكبيرة لغرفة القيادة ، وقد حوّل القلق ملامحه إلى تركيب مشوه عجيب ، تشمئز له الأنف ، وخرج صوت القبطان ( إنياب ) باردًا ، يفيض بالكراهية ، وهو يقول : — إنما العاصفة هي التي خدعتك .. إنها تزداد حدة كل لحظة ، حتى لأخشى أن تباعثا بصعود مفاجيء ، يحطم الباعرة ، ونذهب جميعًا ضحاياها .

وبينا هو يحاول ، ارتفع صوت طرقات عvisية على باب الكابينة ، فاستدار في توتر ، مصوّرًا مسدسه إلى الباب ، وصائحًا في انفعال : — من الطارق ؟  
أنه صوت ( جوزيف ) قلقًا عvisيًا هو الآخر ، يقول :

— إنه أنا أيها القائد .. هناك أمور عvisية تحدث هنا .  
فتح له ( شيلوك ) باب الكابينة ، فاندفع إلى الداخل ، وهو يقول متوترًا :  
— هناك من يهاجم رجالنا أيها القائد .. هناك عدو خطي على ظهر الباعرة .  
توترت أصابع ( شيلوك ) المسكة بالمسدس ، ونأله في عvisية :

— ماذا تعنى يا رجل ؟ .. أفصح بحق الشيطان .  
قال ( جوزيف ) ، دون أن يفارقه توتره :  
— لقد قمت بجولة على ظهر الباعرة ، ولم أجسّد

أشار إليه ( شيلوك ) في حدة أن يصمت ، وقال في عvisية :  
— صمّ أيها المأفون .. لا يمكن أن تكون أذني خادعة .. لقد ميّزت جيدًا صرخة رعب انطلقت من مكان قريب ، وأكاد أقسم أنها بصوت أحد رجالى .  
ضحك القبطان في سخرية مريرة ، وهو يقول في حق :  
— بل هو الرعب الذى صوّر لك ذلك .  
استدار ( شيلوك ) نحوه في غضب ، وصاح في حدة ، وهو يصوّب مسدسه إليه :  
— عبارة أخرى مشابهة ، وأرسل بك إلى الجحيم ،  
خلف مهندسك الأول أيها القبطان اللعين .

شعر القبطان بغضب عارم ، وفتح فمه ليقول عبارة غاضبة ، ولكنه آثر السلامة ، وأغلق شفتيه ، لالئًا بالصمت ، وعاد ( شيلوك ) ينظر في قلق ، محاولًا فهم سبب هذه الصرخة المتعate ، التى تحيل إليه أنه سمعها في وضوح ..

## ٨ - شيطان البحر ..

ربما كان أفضل سرد للحظات التي تلت عبارة ( شيلوك ) الغاضبة هذه ، هو ما جاء في تقرير القبطان ( إيباب رضوان ) ، فقد قال إنه كان يقف على بعد مترين من ( شيلوك ) ، ويواجه نافذة الكابينة الزجاجية ، وأنه شعر بغضب شديد ، حيناً أصرَّ هذا الأخير على قتل الركاب جميعهم ، ولكن غضبه لم يلبث أن تحوّل إلى مزيج من الحنق والذهول ، حيناً تحيل إليه أنه يرى رجلاً في زئ ضابط بحري ، يدفع نحو النافذة الزجاجية في جسارة مذهلة ، وأن النافذة تحطمت تحت ثقله في دوى شديد ، وتناثر زجاجها ، حتى أنه ( أى القبطان ) قد اضطر لحماية عينيه ووجهه بساعده ، خشية إصابتها بشظايا الزجاج ، ولكن رأى في وضوح رجلاً قوى البنية ، وسم الطلعة ، عريض المنكبين ، يقبض على المختطفين كالشيطان ، مستغلاً

( شاءول ) ولا ( حام ) ولا ( دافيد ) في أماكنهم .. وبينما كنت أبحث عنهم ، عثرت على ( موسى ) محطّم العنق ، داخل أحد الحجرات الفارغة ، ولم أجد مسدسه معه . ظل ( شيلوك ) صامتاً ، يحدّق في وجه ( جوزيف ) ببلاهة بعض الوقت ، ثم صرخ في عصبية :

— إنهم يتصيّدوننا واحداً بعد الآخر .. إنهم يقتلون رجالنا .. لقد صعدوا إلى سطح الباخرة ، دون أن نشعر يا ( جوزيف ) .

ثم استدار ، وأسرع يتناول ميكروفون الاتصالات الداخلية ، وهو يصرخ :

— ولكنى لن أسمح لهم بالانتصار .. سأمر رجالنا بقتل كل الركاب في ردهة الطعام .. سأحوّل العملية إلى مذبح ، مادام المصريون قد بدءوا التحدّى .

\*\*\*

وحاول الضئيل إطلاق رصاصة ثانية ، ولكن الضابط البحري عاجله برصاصة صائبة ، مرتت بين عينيه ، فسقط قتيلًا على التّ ، وبعدها جذب الشيطان ( جوزيف ) من سترته ، والصق مسدسه بمجبهه ، فصرخ هذا الأخير ، والدماء النازفة من أنفه المخطم تغطى لحيته وشفتيه :

— الرّحمة !! الرّحمة !! إنسى أستسلم .. سأفعل ماتريد .. الرّحمة !!

إلى هنا ينتهى تقرير القبطان ، في واقعة اقتحام ( أدهم صبرى ) لكابينة القيادة .. وحتى تكتمل الصورة أمام القارئ ، نعود إلى نفس النقطة لتتابع الأحداث ...

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو ينظر في عيني ( جوزيف ) بقسوة :

— ستخبرنى بكل ما أتيد معرفته أيها الوغد .. أليس كذلك ؟

أوما ( جوزيف ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول متوسلاً :

حالة الدهول التي أصابت ثلاثتهم ، فركل المسدس الذي يمسك به ( شيلوك ) ، وهوى بجافّة يده على معصم ( جوزيف ) ، فأطار مسدسه هو الآخر بعيداً ، ثم استدار في لمح البصر ، وأطلق من مسدس يمسكه يسراه رصاصة واحدة ، أطاحت بمسدس الرجل الضئيل ..

وقبل أن يفيق أحدهم من ذهوله ، حطّم أنف ( جوزيف ) بلكمة ساحقة ، خرج لها صوت كقرقرة الأخشاب وهي تتكسر ، ثم غاص بقبضته اليمنى في معدة ( شيلوك ) ، الذي جحظت عيناه وتأوّه آهة عالية مزعجة ، ولكن الشيطان كم أهته بلكمة أخرى ، اندفعت بعدها الدماء غزيرة من فم ( شيلوك ) ، وسقطت بعض أسنانه .. وفي هذه الأثناء كان الضئيل قد استعاد مسدسه ، وأطلق النار محاولاً إصابة الرجل الذي يرتدى زئ ضابط بحري ، إلّا أن الرصاصة أخطأت طريقها واختارت مؤخرة عنق ( شيلوك ) ، فأردته قتيلًا على الفور .



— نعم أيها السيد .. أقسم لك أن أفعل .. سألني عما تريد ، أجبك بكل أمانة .

أسرع القبطان إلى ( أدهم ) ، وسأله في هفة :  
— في أي جانب أنت ؟

أجابته ( أدهم ) ، وهو يدفع ( جوزيف ) فوق أحد المقاعد :

— اطمئن أيها القبطان .. أنا ضابط مصري ، أسندت إلي مهمة إنقاذ الباخرة ، والقضاء على كل هؤلاء الأوغاد . تهللت أسارير القبطان ، وفاضت ملامحه بالأمل ، وهو يصيح في سعادة :

— حمد الله .. أين باق الكوماندوز ؟ .. أين هم ؟  
ابسم ( أدهم ) قائلاً في عيهم :

— ها هم أولاء جميعاً أمامك أيها القبطان .. مستظفر مع الأسف إلى قبول الموجود ..

نظر إليه القبطان في ذهول ، وغمغم :  
— رجل واحد ! ! ! هل أرسلوا رجلاً واحداً ؟

ابسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— هذا أفضل من لا شيء .. أليس كذلك ؟

صاح القبطان ، وقد بدأ أمله يخبر :

— ولكن هذا مستحيل .. هناك اثنا عشر رجلاً من المختطفين على ظهر الباخرة .. لن يمكن مطلقاً لرجل واحد أن ..

قاطعه ( أدهم ) قائلاً :

— معذرة أيها القبطان ، ولكنني أحب تصحيح معلوماتك ، فلم يبق على ظهر الباخرة سوى ثلاثة رجال فقط ، يمكننا أن نخشاهم ، وهم أولئك الذين يحملون ردة الطعام ، ويهددون الركاب .. أما الباقون فقد توليت أمرهم .

نظر إليه القبطان و ( جوزيف ) في ذهول ، وقال الأول :

— هل .. هل قضيت وحدك على تسعة رجال ؟

هز ( أدهم ) كفيه في لاهيالة ، وقال :

— ذغنا من هذه الرغالة أيها القبطان ، ولتركز اهتمامنا فيما يفيد .

ثم جذب ( جوزيف ) في قسوة ، وسأله :

— مَنْ مِنْ الأوغاد يحمل ردة الطعام ؟

صاح ( جوزيف ) ، وهو يرمج رجلاً :

— ( بيريز ) و ( نافون ) و ( إسحق ) .

سأله ( أدهم ) في هجة هادئة :

— ما الأوامر التي تلقوها بالضبط ؟

ظهر التردد والخوف على وجه ( جوزيف ) ، ولكن ( أدهم ) سأله في حسم :

— أجب إذا أردت الاحتفاظ بجمجمتك خالية من القربوب أيها الرغد .

قال ( جوزيف ) ، وهو يمسح الدماء التي تتدفق من أنفه :

— لقد أسندت إليهم مهمة احتلال ردة الطعام ، والسيطرة على الركاب السبعائة ، حتى الثانية صباحاً . قاطعه ( أدهم ) ، متسانلاً في صرامة :

— ولكنكم منحنون مهلة حتى الثانية والنصف ظهرًا .

أوما ( جوزيف ) برأسه مؤمناً ، ثم قال وهو يرتعد خوفاً من نظرات ( أدهم ) القاسية :

— هذا صحيح ، ولكنهم يعلمون أن العاصفة ستصل إلى دروتها في الثالثة والنصف ، وما لم تدعوا لمطلبنا حتى ذلك الحين ، فلن يكون باستطاعتنا السيطرة على الباخرة لأكثر من ذلك .

صمت ( أدهم ) قليلاً ، ثم سأله في صرامة :

— أنت من ( الموساد ) .. أليس كذلك ؟

تردد ( جوزيف ) وبدأ الرعب على ملامحه ، ولكن ( أدهم ) جذبته من سترته في قرة ، وسأله في صوت يجمد له الدم :

— أليس كذلك أيها الرغد ؟

قال ( جوزيف ) في توسل :

— لن يمكنني بما سيدي .. أقسم لك .. لن يمكنني الإفصاح عن ذلك .

جذب ( أدهم ) إبرة مسدسه ، قائلاً في هدوء :

— هل تفضل الإفصاح به لزبانية الجحيم إذن حيث أرسلك ؟

تردّد ( جوزيف ) لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وقال في صوت هامس كسير :

— بلي ياسيدي .. إننى كذلك .. كلنا كذلك .

ثم رفع رأسه ، وقال في ضراعة :

— ولكن دولنا لن تعترف بذلك مطلقاً ، حتى ولو اعترفنا نحن .. إننا فريق خاص ، ليس لنا حتى سجلات هناك .

تدخّل القبطان فجأة ، وسأله :

— مهلاً أيها الوغد .. إنك تقول إن أوامركم تقضى بسيطرته على ركّاب الباخرة ، حتى الثانية صباحاً .. ماذا يحدث بعدئذ ؟

ازدرد ( جوزيف ) لعابه ، ونظر إلى ( أدهم ) في توسّل قائلاً :

— لست أنا الذى يصدر الأوامر ياسيدي .. أنا أنفذها فقط .. أنت تعلم هذا .. أليس كذلك ؟

جذبه ( أدهم ) من منبرته ، وسأله في جدّة :

— لم لا تحيب عن الأسئلة الموجهة إليك فقط ، بدلاً من المخاورة والمداورة طول الوقت ؟

شحب وجه ( جوزيف ) ، وقال متلعثماً :

— إن الأوامر تقضى بالسيطرة على الركّاب حتى الثانية ، ثم ... ثم قتل راكب واحد كل نصف ساعة بعد ذلك ، حتى يُجّاب مطلبنا .

جرت دماء الغضب في وجه ( أدهم ) ، وهو يغمغم في كراهية :

— أيها القتلّة السفاكون ..

أسرع ( جوزيف ) يحمى وجهه بكفيه ، صائحاً :

— لقد قلت لك أيها السيد إننى لا ألقى الأوامر ..

رحماك !!

شعر ( أدهم ) بتوتّر شديد وهو ينظر في ساعته ، وكذلك فعل القبطان ، ثم لم يلبث أن صاح في جزع :

— يا إلهي !! لن يمكننا إنقاذ ضحيّتهم الأولى .. إنها الثانية إلا الربع فقط .. سنبداً المذبحة الذمويّة بعد ربع ساعة من الآن .

\*\*\*



## ٩ — دماء على الباخرة ..

رفع مدير المخابرات المصرية يده بالتحية العسكرية في قوة ، أمام رئيس الجمهورية ، الذى سأله في اهتمام بالغ :

— هل وصلتك رسائل من رجلك ( ن — ١ ) ؟

أوماً مدير المخابرات برأسه إيجاباً ، وقال وهو يناول رئيس الجمهورية بريقة مطوية :

— نعم يا سيادة الرئيس .. لقد تلقّت أجهزتنا بريقة من الباخرة ، أوضحت أن ( أدهم ) نجح في تحقيق الجزء الأول من الخطة .

فصّ رئيس الجمهورية البرقية في اهتمام ، وقراها بسرعة ، ثم هزّ رأسه ، وقال :

— عجب هذا الرجل .. إنه معجزة كما تقول تماماً أيها اللواء .. لقد نجح في التخلص من كل الإزهايين ، الذين يحطّون سطح الباخرة ، وكذلك كايينة القيادة ، على حين



لم يشعر الثلاثة الآخرون داخل ردهة الطعام بشيء من ذلك .. الأمور تسير على مايرام حتى هذه اللحظة .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد قرّر بالاتفاق مع القبطان أن تبدأ الباحرة سيرها ، في محاولة للخروج من قلب العاصفة ببطء شديد ، حتى لا يشعر المختطفون بذلك ، حتى يتسنى له القضاء على الباقين منهم .

مط رئيس الجمهورية شفتيه ، وقال :

— أمامه الآن أخطر جزء في المهمة .. إنقاذ حياة الرهائن ، والقضاء على الإرهابيين الثلاثة في نفس الوقت .. هل تعتقد أنه سينجح ؟

غبرت ابتسامة مدير المخابرات عن ثقته الشديدة في ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لو أن سيادتكم تعرفه مثلى ، ما سألت هذا السؤال يا سيادة الرئيس .

قطب رئيس الجمهورية حاجبيه ، وهز رأسه ، وكأنه يفكر في أمر ما ، ثم قال :

— ولكنه يقول إن الإرهابيين سيقتلون ركباً كل نصف ساعة ، اعتباراً من الثانية ، وهذا أمر بالغ الخطورة .. هل سيلجئون إلى هذه الطريقة الوحشية بالفعل ؟

نظر مدير المخابرات في ساعته ، وقال في قلق :

— الله ( سبحانه وتعالى ) وحده ، يعلم مدى ما يمكن أن يقدم عليه هؤلاء الوحوش يا سيادة الرئيس .. ولكن لو أنهم سيفعلون ، فهذا يعنى أن الضحية الأولى قد سقطت بالفعل ، فساعتى تشير إلى الثانية والرابع .. إلا إذا كان ( ن - ١ ) قد أحسن التصرف كما أرجو .

\*\*\*

أشار عقرباً ساعة ( أدهم ) إلى الثانية إلا خمس دقائق ، عندما قال لقبطان الباحرة :

— لقد خرج رجال الطاقم جميعهم يا سيدي القبطان ، دون أن يشعر بهم هؤلاء الأوغاد الثلاثة في ردهة الطعام ،

وعليك أن تبدأ في تحريك الباحرة ، والابتعاد عن قلب العاصفة بسرعة .

قال القبطان :

— لقد اتخذت كل الاستعدادات اللازمة لذلك يا سيادة العقيد .. كُن مطمئناً .

استدار ( أدهم ) إلى ( جوزيف ) ، وسأله في صرامة :

— بأي لغة يتم تبادل الأوامر ؟ .. أبالعبرية أم بالإنجليزية ؟

أجاب ( جوزيف ) باستسلام :

— بالإنجليزية يا سيدي ، حتى لا ينكشف أمرنا .

قال ( أدهم ) للقبطان :

— صلينى بردهة الطعام أيها القبطان .. سأحدث إلى هؤلاء المختطفين الأوغاد .

أسرع القبطان يطيع الأمر ، ولم يكذ مصباح الجهاز يعلن حدوث الاتصال ، حتى اتسعت عينا ( جوزيف ) والقبطان دهشة ، فقد خرج صوت ( أدهم ) شيهها

بصوت ( جوزيف ) في مرونة صوتية عجبية ، وسمعه يقول بالإنجليزية ذات النبرات العبرية :

— هنا قائد العملية .. أنصعوا يا رفاق .. لقد انتهى كل شيء .. هل تسمعون ؟ .. لقد وافق المصرون على تنفيذ مطلبنا .. لم يعد هناك ميرر لقتل الرهائن .

\*\*\*

جلجل صوت ( أدهم ) في ردهة الطعام ، غتر أجهزة الاتصال المختلفة ، فأطلقت مشاعر شتى ، إذ انحدر بعض الركاب في البكاء ، غير مصدقين أن الأمر قد انتهى .. وصرخ آخرون في سعادة ، وتهنئ الباقون ارتياحاً .. أمأرجال ( الموساد ) الثلاثة ، فقد تبادلوا نظرات الشك والتساؤل ، ثم صاح ( إسحق ) في الركاب :

— فليزكم كل منكم الصمت ، وإلا أخرجتكم رصاصات مسدسى .

عاد الصمت والقلق يسيطران على الركاب ، وهم

نظر إليه ( أدهم ) شذراً ، ثم عاد يقول بنفس اللهجة  
المرحة الملققة :

— ألا تعرفى يا صديقى ؟ .. أنا زميلكم ( جوزيف ) .  
سأله ( نافون ) :

— لماذا لم يتحدث إلينا ( شيلوك ) كالمفروض ؟

أجابه ( أدهم ) فى هدوء :

— لقد ذهب ليتأكد من وجود كل من رجالنا فى

موقعه ، و ....

قاطعه ضحكة ساخرة أطلقها ( نافون ) ، وسمع صوته  
الأجش الشرس يقول :

— أخطأت أيا الرجل .. إن الأوامر تقضى ألا يغادر

( شيلوك ) موقعه ، أيًا كانت الأسباب ، وإذا ما اضطر إلى

ذلك ، فلا بد له من أن يتبناها أولاً .. ثم إنه هناك كلمة سر ،

متفق عليها فى بدء الحديث .. أنت مخادع .. لقد اقتحمتم

الباخرة ، وقتلتم رفاقنا ، وسرقت لكم الكيل كيلين .

قال ( أدهم ) فى قلق :

يتطلعون إلى ( إسحق ) فى مزيج من الخوف والدهشة ، على  
حين اقترب ( نافون ) من جهاز الاتصال ، وسأله فى لهجة  
تنم عن الشك :

— من أنت أيا الرجل ؟ .. وماذا تعنى بقولك إن كل  
شيء قد انتهى ؟

تظاهر ( أدهم ) بالمرح ، وهو يقول بنفس الصوت  
واللهجة :

— أنتم أنت ؟ .. ( بيريز ) أم ( إسحق ) أم ( نافون ) ..

ألم تعرف صوق يا رجل .. أنا ( جوزيف ) .

قطب ( نافون ) حاجبيه فى شك ، وقال :

— ( جوزيف ) من ؟

وضع ( أدهم ) يده فوق الميكروفون ، والتفت إلى

( جوزيف ) ، وقال فى غضب :

— هل خدعتنا أيا الوغد ؟ ..

صاح ( جوزيف ) فى هلع :

— لا يا سيدي .. أقسم لك .. إنهم فقط لا يعرفون أن

أجيبهم أنا .

الثلاثة ، وسمع ( أدهم ) صوت ( نافون ) ، يقول فى  
سخرية وحشية :

— اسمع جيداً أيا المصرى .. لتعلم أننا لا نتراجع عن  
تنفيذ تهديداتنا .

وفى ردهة الطعام جذب ( نافون ) الفتاة الإسبانية

المدعورة ، التى لم تتجاوز عامها العشرين بعد ، وألصق

فؤهه مسدسه بصدرها ، غير مبال بصراخها وتوسلاتها ،

ولا بدموعها الغزيرة ، التى انهمرت من عينيها الجميلتين فى

رعب .. وفى هدوء وحشى ضغط زناد مسدسه ،

واخترقت الرصاصة رأس الفتاة المسكينة ، وتناثرت دماؤها

فى ردهة الطعام .

\*\*\*



— أنت مخطف يا صديقى ، إننا جميعاً بخير .. كل ما فى  
الأمر أن ....

قاطعه ( نافون ) صائخاً :

— صنة أيا المصرى المخادع .. لقد تجاوزت الساعة

الثانية ، وسنرسل لكم الهدية الأولى .

صرخ ( أدهم ) متخلياً عن محاولته :

— سأقتلك لو أنك منست راكباً واحداً .. هل

تسمعى ؟ ..

— سأمزقك إرباً لو أنك حاولت .

سمع ( أدهم ) جواب ( نافون ) ، على هيئة قهقهة عالية

ساخرة ، وسمعه يصيح فى ( بيريز ) :

— أحضر أحد الرُكَّاب يا ( بيريز ) .. لا .. ذغ هذا

الرجل ، وأحضر لى تلك الشابة الجميلة .

سمع ( أدهم ) فى ألم صراخ فتاة ، يتم صوته عن أنها لم

تتجاوز العشرين .. كان صراخها يعبر عن رعب شديد ،

واختلط بضحكات جنونية ، أطلقتها حناجر الوحوش



## ١٠ - ثورة الشيطان ..

أغلق ( أدهم صبرى ) عينيه فى ألم واشتمزاز ، حينما وصل إلى مسامعه صوت طلقة الرصاص ، التى اختلطت بصراخ الرعب ، من أفواه الركّاب وضحكات الإرهابيين الوحشية ، ووضع الميكروفون قاطعًا الاتصال فى قوة وهو يغمغم :

— الأوغاد .. لن أغفر لهم وحشيتهم هذه .. لن أغفرها لهم أبدًا .

شعر القبطان برغبة شديدة فى القى ، ودار رأسه من شعوره بالغثبان ، على حين شحب وجه ( جوزيف ) ، وصاح :

— لست مسئولًا عن ذلك .. لست مسئولًا عمّا فعلوه .

نظر إليه ( أدهم ) فى اشتزاز ، ثم جذبه من سترته فى عنف ، وسأله فى قسوة :

٨٠

— ما نوع الأسلحة التى يحملها رفاقك ؟

صاح ( جوزيف ) فى رعب :

— مسدسات فقط ، من نوع ( الموريس ) ذى الساقية الدوّارة ، التى تحمل ثمانية رصاصات فقط .

عاد ( أدهم ) يسأله فى جدّة :

— هل يحملون ذخيرة إضافية ؟

أجابته :

— نعم .. كل منهم يحمل قبيلة من نوع النابالم الحارقة .

دفعه ( أدهم ) فى قوة ، وقال :

— كنت أودّ قتلك ، مقابل عدم إخبارى بأمر العبارة السريّة التى تبدأ بها المخادعة ، ولكننى لست متلّكم ، فنحن نكره قتل العزّل .

ثم استدار إلى القبطان ، وسأله :

— هل يوجد مدخل آخر لردهة الطعام ؟

هزّ القبطان رأسه نفيًا ، وقال :

٨١

( م ٦ - رجل المستحيل - قلب العاصفة - ٧٨ )

أخرج ( أدهم ) مسدسه ، وأخذ يتأكّد من حشوه فى هدوء ، وهو يقول دون أن ينظر إلى القبطان :

— ياله من سؤال سخيف أيها القبطان !! إننى أنوى اقتحام ردهة الطعام ، وقتل هؤلاء الأوغاد الثلاثة بالطبع .

\*\*\*

انكمش ركّاب الباخرة فى رعب ، وجحظت عيونهم ، وقد تضاعف فزعهم آلاف المرات ، بعد أن حطّم ( نافون ) رأس الفتاة المسكينة برصاص مسدسه ، وبدأت من بعضهم حركات تشير إلى قرب حدوث تمرد ، فنزع ( نافون ) فتيل قبيلة النابالم الحارقة التى يحملها ، وصاح فى قسوة :

— فليحاول أحدكم قتالنا ، وأقسم أن أجعله يحترق كفتيل من القطن ، مغموس فى الزيت حتى آخره .

ازدادت حالة الرعب بعد هذا التصريح ، وأخذ العديدون يكون فى شبه انهيار ، على حين اقترب ( بيريز ) من ( نافون ) ، وسأله فى قلق :

٨٢

— كلاً للأسف ، ولكن توجد عشر نوافذ على الأقل ، تطل اثنتان منها على سطح السفينة ، والثانية الأخرى على البحر .

أطرق ( أدهم ) مفكّرًا ، ثم قال :

— وهل يمكن تحديد موقع كل من الإرهابيين الثلاثة على وجه الدقّة ؟

قال القبطان :

— بلا شك .. إن أحدهم يقف خلف الباب ، والآخر بين المطبخ وردهة الطعام ، والثالث فوق منصّة فريق الموسيقى .. لقد أخبرنى ( شيلوك ) هذا بنفسه ، من خلال شرحه ، كيف أنه من المستحيل هزيمتهم .

سأله ( أدهم ) :

— هل لديك خريطة توضّح موقع كل نقطة فى ردهة الطعام ، بما فى ذلك النوافذ العشرة ؟

أجابته القبطان فى قلق :

— نعم .. ولكن لإم تهدف بالضبط ؟

٨٢

— هل يعنى ما حدث أن المصريين اقتحموا الباخرة ،  
وقتلوا رفاقنا حقاً يا (نافون) ؟ .. وماذا يكون مصيرنا إذن ؟  
زجره ( نافون ) فى جِدَّة ، وقال :

— لن يوقعوا بنا يا (بيريز ) ، حتى لو اضطررت لقتل  
هؤلاء الركاب واحداً بعد الآخر ..  
سأله ( بيريز ) :

— وماذا عن العاصفة ؟ .. إنها الثانية والنصف الآن ،  
ولقد أصابنى الدُّوار من كثرة ماتاراجح هذه الباخرة  
اللعبية ، وكأنها مركب من ورق على سطح وعاء ، وبه طفل  
أحرق .

زوى ( نافون ) ما بين حاجبيه ، وقال فى جِدَّة :

— سأضطرهم لتركنا .. سأضطرهم إلى ذلك .

ثم قفز فى عvisية ، وجذب طفلاً صغيراً من صدر  
أمه ، وصعد به إلى منصَّة الفرقة الموسيقية ، وجذب  
ميكروفون الاتصال بينه وبين كابينة القيادة ، وصاح فى  
شراسة جنونية :

— فليستمع إلى الجميع على السطح .. لقد قرَّرنا قتل  
راكب كل ربع ساعة فقط ، ما لم يتم نقلنا إلى زورقنا  
البخارى .. هل سمعتم ؟ .. ركب كل ربع ساعة .. وبين  
يدى الآن طفل فى السابعة من عمره .  
وفى غمرة شراسته ، وضع ممدسه على رأس الطفل ،  
وأطلق النار ...

صرخت أم الطفل فى هلع ، وسقطت فاقدة الرُّشد ،  
وتقيأ بعض الركَّاب من فرط الاشتزاز ، وفقدت بعض  
الراكبات وعيَّهن ، على حين دوى صوت ( أدهم ) غيَّر  
أجهزة الاتصال ، صائخاً :

— سأقتلك أيها الوغد .. سأقتلك حتى لو كان هذا  
آخر عمل فى حياتى .

\*\*\*

— هل أنت مجنون ؟ .. إن ما تقوله مستحيل تماماً ..  
مستحيل بكل المقاييس .  
صاح القبطان بهذه العبارة ، وهو يحدِّق فى وجه

( أدهم ) بدهشة ، على حين هزَّ هذا الأخير كتفيه ،  
وقال :

— ليس هناك سوى ذلك أيها القبطان .. لقد فقد  
هؤلاء الأوغاد رشدهم ، وسيقتلون الركَّاب بلا رحمة ، وأنا  
أفضل قتلهم هم بالطبع ودون تردُّد .  
ضرب القبطان منضدته بقبضته ، صائخاً :

— هل تعلم ماذا يعنى اقتحام دعدة الطعام .. يعنى  
أن تكون مضطراً لقتل ثلاثة رجال فى أقل من ثانيتين ،  
والإمْرُؤُتُك رصاصاتهم .. هذا بالإضافة إلى احتمال أنه  
يلقى عليك أحدهم قبلة حارقة ، ويقتلك محترقاً .. ثم إنهم  
يتوقعون محاولة الاقتحام ، وستفقد عنصر المفاجأة .

مطأ ( أدهم ) شفتيه ، وقال :

— يمكننى أن أحفظ بعنصر المفاجأة ، لو أنسى  
هاجتهم من مكان لا يتوقعونه مطلقاً .

صاح القبطان :

— أى مكان هذا ؟ ..

قال ( أدهم ) فى هدوء :

— أحد النوافذ المطلَّة على البحر .

بهت القبطان ، واتسعت عيناه وهو يحدِّق فى وجه  
( أدهم ) مذهولاً ، ثم غمغم :

— هل تدرى معنى ما تقول ؟ .. إن معناه أن تتعلَّق  
خارج الباخرة ، وسط عاصفة لم أر لها مثيلاً ، منذ عمل فى  
البحرية التجارية من ثلاثين عاماً .. ستقتلعك الرياح  
والأمواج ، كما تقتلع نفخة قوية دُرَّة من الرمال من فوق سطح  
أملس .

مال ( أدهم ) إلى الأمام ، وقال فى صوت بارد يحمل فى  
طيَّاته ثورة مكبوتة :

— لا تحاول أيها القبطان .. سأنفذ هذا الاقتحام مهما  
كانت درجة الخطورة .. سأفعل المستحيل للقضاء على  
هؤلاء الأوغاد الثلاثة ، قبل أن تسقط قطرة دم واحدة  
أخرى من الركَّاب ..

شعر القبطان بثورة (أدهم) العارمة ، فقال فى صوت  
خافت :



— ليكن أيها العقيد .. افعل ما يحلو لك .

نظر ( أدهم ) في ساعته ، وقال :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أبدأ على الفور ، فسيقتل هؤلاء الأوغاد ضحية بريئة أخرى بعد عشر دقائق ، وأنا أنوى منع ذلك .

سأله القبطان ، وهو يسرع إلى السطح :

— هل لديك ذخيرة كافية .. إن مسدسك لا يحوى سوى أربع رصاصات ، بعد أن أطلقت التنتين على اغتطف الضئيل و ....

قاطعه ( أدهم ) ، قائلاً في لهجة جافة :

— لست بحاجة لأكثر من ثلاث رصاصات ، حينما يتعلق الأمر بثلاثة أوغاد أيها القبطان .. وهذا لا يعنى أنني أنوى ترك أحدهم حيًا .

\* \* \*

## ١١ — الاقتحام ..

تأرجح الجبل السميك ، الذى أدلى به ( أدهم ) على جانب الباخرة في قوة ، إثر الرياح القوية والأمواج الشديدة ، التى ترتطم بجانب الباخرة في قسوة وغلظة ، وتؤرجحها فوق سطح البحر كاللعبة ..

وقال القبطان ( إيهاب ) ، وهو يتشبث بمحاذير الباخرة في قوة ، ويضم سترته ، خشية أن تلقى به الرياح في أعماق البحر النائر :

— مازلت أصرّ على أنك تلقى بنفسك في فم الموت ، أيها العقيد .

تجاهل ( أدهم ) عبارة القبطان ، وقال وهو يمسك الجبل في قوة ، ويؤذى ساقيه خارج حاجز الباخرة :

— لم تعد أمامنا سوى دقائق خمس أيها القبطان ، وسوف أهبط على الفور .. تمّن لى التوفيق .

وقبل أن يفتح القبطان فاه بكلمة واحدة ، كان ( أدهم ) قد انزلق ، متشبثًا بالجبل على جانب الباخرة ، فغمغم القبطان في مزيج من الدهشة والأسف والإعجاب :

— ياله من رجل !! إن الموت نفسه ليستحيى أن يأخذه على غرة .

لم يسمع ( أدهم صبرى ) عبارة القبطان ، إذ كان يتشبث بالجبل بكلتا قبضتيه ، وهو ينزلق في ببطء ، معتمدًا بقدميه على جانب الباخرة ، على حين ترتطم به الأمواج في إصرار ، تحاول أن تدفعه ليرتطم بالباخرة ، وتحاول الرياح جاهدة النزاعه من مكانه ، والتطويع به في قاع البحر ، وهو يقاوم هذا وذاك في قوة حديدية ، وإرادة فولاذية ..

كان جسده يعجز في بعض اللحظات عن تحدى الرياح ، فيجد نفسه يتعد عن الباخرة ، ثم لا تلبث الأمواج أن تلطمه ، فيعود إلى موضعه الأول ، وهنا تعاود الرياح دفعه .. وهكذا دواليك ، حتى بدا وكأنه يقفز فوق جانب

الباخرة كحيوان ( كجوارو ) فوق سطح رأسى ، وشعر بالآلام شديدة في كفيه وساعديه ، ولكنه لم يشأ أن يتخلى عن معركته .. لم يكن لديه بديل عن النصر .. ولكن كيف ؟ .. وبرغم خطورة الموقف وشدة العاصفة ، إلا أن ( أدهم ) أرخى قبضتيه قليلًا ، وترك جسده ينزلق في سرعة تمثل خطورة قصوى ، وهو يقترب من النوافذ الثاوى لردهة الطعام ، والى تطلّ على البحر النائر ..

وفى مهارة مذهلة وسط العاصفة المريعة ، انزلق ( أدهم ) بين نافذتين متجاورتين ، وبذل مجهودًا رهيبًا ، ليتشبث في إطار إحداهما ، ويتطلع خلسة من خلال الثانية ...

رأى ( أدهم ) من النافذة وجهاً شتى ، يكسوها الرُعب والفسزع ، ورأى ( بيريز ) و ( إسحق ) و ( نافون ) .. وشعر بمقت شديد يملأ نفسه قوة ، عندما رأى هذا الأخير يجذب امرأة من شعرها ، وهو يضحك في جنون ، ويرفع صمام الأمان من مسدسه ، والمرأة المسكينة

تصرخ في رعب وهلع ، وتتوسل في بكاء ونحيب ، دون أن تبدو أدنى ملامح الشفقة على وجه ( نافون ) المتحجر ...  
شعر ( أدهم ) بكراهية شديدة تملأ كيانه ، حتى أنه لم يشعر كيف تخلى عن الجبل السميك بأحد قبضتيه ، وانزع بها مسدسه ، وسط الرياح القوية والأمواج العاتية ، ثم دفع جانب البخرة بقدميه في قوة ، فابتعد عنها ، ثم عاد يندفع في قوة نحو إحدى النوافذ الزجاجية ، وقد امتلأت ملاعجه بكراهية لم يعهدها في نفسه طيلة حياته الحافلة .

\*\*\*

نظر ( نافون ) في ساعته بعصية ، ثم صاح في توثر وشراسة :

— حان وقت الضحية الثالثة أيها السادة .. إن حكومتكم لم تستجب لمطلبنا بعد ، وسيقع عبء دمانكم على رأسها .

ارتفع الصراخ والبكاء ، وتعالَت التوسلات ، وكل من الركاب يرتعد فرقا ، خشية أن يكون هو الضحية التالية ، وقال ( إسحق ) في قلق :

— كفى يا ( نافون ) .. لقد أسلت الكثير من الدماء ، وأخشى أن يثير هذا غضب المصريين ، ف...  
قاطعه ( نافون ) ، صائحا في قسوة :

— لن يفعلوا شيئا يا صديقي .. لن يفعلوا شيئا .. ثم قفز نحو سيّدة في أوائل الثلاثينات ، فجذبها من شعرها ، وانزعها من مقعدها في قسوة ، وهى تصرخ وتتوسل في رعب ، وهو يطلق ضحكات ساخرة عالية ، ويصرخ في لهجة أقرب إلى الجنون :

— لافائدة يا جميلى .. لن ينقذك شيء من انتقامى .. ما لم تستسلم لحكومتكم لمطالى .

صرخت السيّدة في ضراعة :

— ارحم أولادى .. أنا أم ..

قهقهه ( نافون ) ضاحكا ، وجذب المسكينة من شعرها ، وهو يلصق فوهة مسدسه برأسها ، ويرفع صمام الأمان به صارخا :

— الشيطان وحده قادر على إنقاذك يا جميلى ..

لو أنه يرفض موتك فليأت بنفسه ، ويطلب منى الإبقاء على حياتك .. هيا .. ذبحى الشيطان نفسه يأتى إلى هنا .. هيا ..

ولم يكذب ( نافون ) يَم عبارته ، حتى بدا وكأن الجحيم قد استجاب لندائه .. إذ اندفع الشيطان نفسه وسط عاصفة من الزجاج المهشّم داخل ردهة الطعام .

\*\*\*

لو أراد فنان مغمور أن يصوغ بريشته لوحة ، تدفع به لأرتقاء عالم الشهرة ، وتعبر عن مزيج من أعجب المشاعر البشرية في إطار واحد ، لاختار تلك اللقطة التى اندفع فيها جسد ( أدهم صبرى ) كالتذيفة عبر النافذة ، إلى داخل ردهة الطعام ، وسط دوى شديد ، اشترك في صنعه تحطّم الزجاج ، وارتطام الأمواج ، وصفير الرياح في آن واحد ، فقد تفجّر "أهول في وجوه الإبراهيميين الثلاثة ، وانطلقت صيحات رعب من حناجر بعض الركاب ، وسقط البعض الآخر أرضا في انهيار ، ووجع الباقون ، وقد تصوّروا أن

هجوم ( أدهم ) ، طليعة لاقتحام قوات الصاعقة المصرية ، مما قد ينشأ عنه مصرع بعضهم .. كل هذا أصاب الجميع ، في الثانية الأولى من اقتحام ( أدهم ) لردهة الطعام ..

وقبل أن يتبحر الدهول ، ويدوب الرعب ، ويختفى الوجوم ، قفز ( أدهم صبرى ) في رشاقة غزال ، ووقف على قدميه في خفة فهد ، وتحركت ذراعه في سرعة ، وانطلقت من مسدسه رصاصة أطاحت بمسدس ( نافون ) ، على بعد ستة أمتار من معصمه ، ثم دار ( أدهم ) على عقبيه ، وسط مجموعة من صيحات الرعب ، انطلقت من حناجر البعض ، وأطلق رصاصته الثانية لتخترق رأس ( إسحق ) بين عينيه تماما ، فيهبى كتمثال من حجر ، دون أن يخرج من بين شفتيه حرف واحد ، في نفس اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة من مسدس ( بيريز ) ، وأصابت الأرض بين قدمي ( أدهم ) تماما ..

وقفز ( أدهم ) جانبا ، وألقى جسده على الأرض ، وأطلق رصاصة ثالثة مرقت من عنق ( بيريز ) في منتصف



حججته تمامًا ، وجحظت عيناه ، وخرجت من فمه  
حشرة مؤلمة ، وهو يضرب عنقه بكفيه ، وكأنه يحاول سد  
الثقب الذى حطّم مدخل جهازه التنفسى ، ثم انهار متكوّماً  
على أرضية ردهة الطعام جثة هامدة ..

واستدار ( أدهم ) مرة أخرى مصوّباً مسدسه إلى  
( نافون ) ، ولكنه جذب المرأة إلى صدره ، وصنع منها  
درعاً تقيه رصاصة ( أدهم ) الأخيرة ، وهو يصرخ :

— حاول أيها المصرى ، ولكن رصاصتك هى رسول  
الموت لهذه السيدة المصرية .

نهض ( أدهم ) ، قائلاً فى صوت يفيض بالكراهية :  
— دغ هذه السيدة أيها السفاح .. ألم يكفك  
ماسفكت من دماء ؟

قهقه ( نافون ) فى جنون ، وصاح :

— أطلق النار إذن ، ولكن أنت قاتل مواطنك .

تجمّع الركّاب فى ركن الردهة الفسيحة فى رعب ،  
« يطالعون الموقف ، وارتسم القزع واليأس بأجلى صورهما

على وجه الأسيرة ، على حين قال ( أدهم ) فى صرامة :  
— حسناً أيها الوغد .. احتفظ بأسيرتك ، ولكننى لن  
أسمح لك بالإفلات حيّاً .. سأقتلك .

صاح ( نافون ) فى تردّد يشوبه الجزع :

— إنك لن تجرؤ .

رفع ( أدهم ) مسدسه وصوّبه نحو ( نافون )  
والسيدة ، قائلاً فى برود :

— هل تظن ذلك ؟ .. لئلاّ إذن .

وفجأة .. دفع ( نافون ) المرأة بعيداً ، وهو يصرخ :

— اذهبى عليك اللعنة .

وفوجئ به الجميع برفع القنبلة الحارقة منزوعة الفتيل ،  
ويصرخ فى جنون :

— تحذ أيها المصرى .. هذه هدية من شياطين الجحيم .

\*\*\*

## ١٢ — الختام ..

قال ركاب الباخرة ( حرية ) ، فى أحاديثهم الصحفية ،  
التي تلت النجاة من حادث الاختطاف البشع .. إن  
الفضل الأول فى إنهاء الموقف للضابط المصرى ، الذى كان  
يتحرّك ويتصرّف بسرعة ومهارة مذهلتين ..

فلم يكد ( نافون ) يرفع القنبلة فوق رأسه ، استعداداً  
لإلقائها على ( أدهم صبرى ) ، حتى انحنى هذا الأخير فى  
ثبات عجيب ، وسرعة خرافية ، ورفع مسدسه فى جراحة  
وقوة ، وأطلق رصاصته الأخيرة نحو القنبلة ..

انفجرت قبلة النابالم الحارقة ، قبل أن تفارق كفّ  
( نافون ) ، الذى صرخ حيناً أصابت شظاياها جسده ،  
ثم لم يلبث صراخه أن تحوّل إلى بركان من الرعب والألم أمام  
أعين الجميع ، فقد سقطت مادة النابالم فوق جسده ،  
الذى اشتعل دفعة واحدة ، وتحوّل إلى كتلة من النيران ،

وأخذ يصرخ فى مزيج من رعب شديد ، وألم هائل ، وهو  
يتلوّى ، يخط كفيه محاولاً النجاة ، وارتفعت من جسده  
رائحة شواء مقرّزة ..

ولكن .. عجيبة هى هذه الكراهية .. فبرغم وجود  
أكثر من أنبوية إطفاء فى الردهة .. وبرغم طبيعة ( أدهم )  
التي تضم الشهامة المصرية والإقدام العبرى .. وبرغم  
صيححات الألم والترسل التي أطلقها ( نافون ) ، إلا أن  
أحدًا لم يتقدّم خطوة واحدة فى محاولة لإنقاذه .. بدا  
وكان تبلّداً شديداً قد أصاب مشاعر الجميع ...

ظل وجه ( أدهم ) جامداً هادئاً ، تلوح فيه أمارات  
الكراهية والبغض ، وهو يتطلّع بعينين باردتين إلى الرجل  
الذى يحترق أمامه ، دون أن يحاول إنقاذه .. كان يشعر أن  
هذا هو جزاؤه العادل ، بعد أن قتل بلا رحمة فتاة فى ريعان  
شبابها .. وطفلاً بريئاً مسكيناً ..

أما ركاب الباخرة ، فقد شعروا بمزيج من الشّماتة  
والالابالاة .. لم يكن ( نافون ) بالنسبة لهم رجلاً يحترق ،

بل مجرد شيطان ، عادت نيران الجحيم لتضمه إليها ، كما  
تضم الأم وليدها .. كانوا يرون أنها نهايته الطبيعية ؛ لأن الله  
( سبحانه وتعالى ) يجهل ولا يهمل ...  
وأخيراً .. سقط ( نافون ) ، وسكن جسده إلى  
الأبد .. وتوقفت صرخات الألم من فمه ... هنا فقط توجه  
( أدهم ) في هدوء إلى أنبوبة الإطفاء ، ودفع المادة الرغوية  
لتطفي النيران .

\*\*\*

نظر القبطان (أياب رضوان) في ساعته ، وقال في راحة :  
— إنها الثالثة تماماً .. وها نحن أولاء في طريقنا إلى  
الإسكندرية .. لقد أطلقنا العنان لحركات الباخرة .  
تم ( أدهم ) في شرود :  
— هذا عظيم .  
عاد القبطان يقول :

— لا ريب أنك تشعر بالفخر ، بعد أن تحدث إليك  
السيد رئيس الجمهورية نفسه ، غيّر لاسلكي الباخرة ..  
أراهن أنه سيمنحك وساماً ، وأنت تستحقه في الواقع .

١٠٠

ابتسم ( أدهم ) ، وأوماً برأسه دون أن ينطق ،  
فاستطرد القبطان :

— من العجيب أنني لم أعرف اسمك بعد .. هل هو  
سر ؟

قال ( أدهم ) في هدوء :

— تقريباً .

أوماً القبطان برأسه متفهماً ، وقال :

— لن يدهشني ذلك .. لا ريب أنك رجل من نوع  
خاص .. إنك رجل قادر على فعل المستحيل .

وفي تلك اللحظة ارتفع صفيح اللاسلكي ، فتناول  
القبطان سماعته ، واستمع إلى محدثه في هدوء ، ثم ناول  
السماعة إلى ( أدهم ) ، وهو يقول في ابتسامة حانية :  
— إنها رسالة خاصة لك ياسيادة العقيد .

تناول ( أدهم ) السماعة في هدوء ، ووضعها فوق  
أذنه ، متسائلاً :

— من المتحدث ؟

١٠١

— إنني لم أعد لمنزلي بعد ، فأنا أتابع أخبارك في الإدارة  
منذ رحيلك وحدك .

سألها مداعباً :

— هل شعرت بالخوف ؟

أجابته في حنان :

— بعض الشيء ، ولكنني كنت واثقة من انتصارك ..  
ألست ( رجل المستحيل ) .

ابتسم القبطان ( أياب رضوان ) ، وهو يتطلع إلى  
وجه ( أدهم ) ، الذي تحول إلى الحنان البالغ .. وأشاح  
القبطان بوجهه ليخفي دمعة سعيدة ، انحدرت من عينيه ،  
فقال بصوت مرتفع ، محاولاً مداراة مشاعره :

— هيأ أيها الرجال .. فلنطلق بأقصى سرعة .. أريد أن  
نبعد بقدر الإمكان عن هذا المكان . عن ( قلب العاصفة )

\*\*\*

[ تمت بمحمد الله ]

١٠٣

ولم يكذب يسمع صوت المتحدث ، حتى انفجرت  
أساريره ، وارتسمت على وجهه علامات ارتياح بالغ ،  
وحنان عجيب ، وهو يهمس في صوت متدجج :  
— كم اشتقت لسماع صوتك يا عزيزتي .. كيف  
حالك ؟

جاءه صوت ( منى توفيق ) غيّر موجات الأثير ، تقول  
في رقة وسعادة :

— بل كيف حالك أنت يا سيادة العقيد ؟ .. نحن  
جميعاً في انتظارك .. الإدارة باكملها تتحدث عن النجاح  
المبهر الذي حققته .. أنت عظيم كعهدي بك .  
ضحك وهو يقول :

— ولكنني كنت أفقدك يا عزيزتي .. إنها المرة الأولى  
التي أعمل فيها وحيداً ، منذ بدأ عملنا معاً .. لقد أفقدتك  
بشدة .

ولو استطاع رؤية وجهها في هذه اللحظة ، لانفجر  
ضاحكاً ، لشدة ما تحضّب بخمرة الخجل ، ولكنه شعر  
بذلك في صوتها الرقيق ، الذي اختلج وهي تقول :

١٠٢